

د. نبيل فاروق

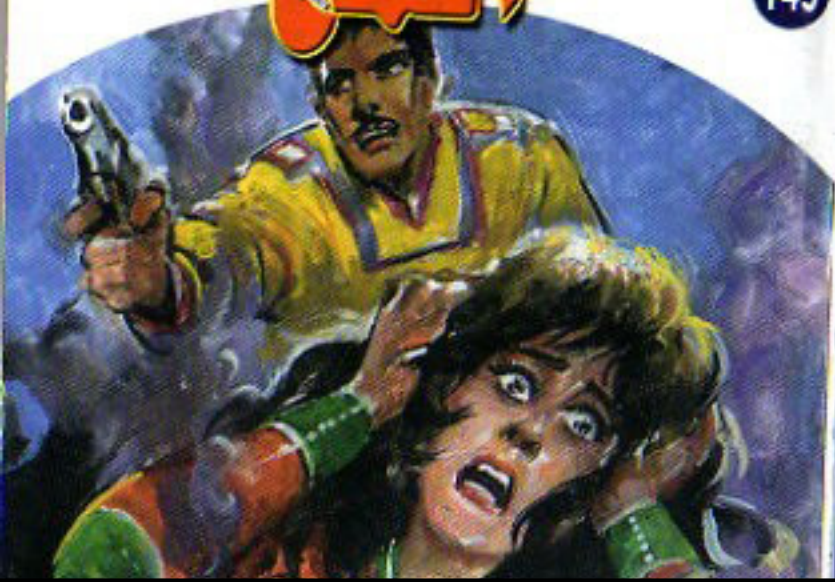
ملف المستقبل

سرى جداً !!

روايات
مصرية الجيب

المنج

149



www.helmelarab.net



١- المفامرة ..

تعالى وقع أقدام ثقيبة ، تدق في قوة ، أرضية ذلك العمر
الرئيسي الطويل ، أسفل مقر رئاسة الجمهورية ، قبل أن ينبعث
صوت آلي قوي في العمر ، قائلاً :

- توقف ، وأعلن هويتك .

توقف رجل يرتدي ثياباً مدنية ، في منتصف العمر ،
وشد قامته على نحو عسكري صارم ، وهو يقول :

- تعيد (أشرف لبيب) .. الرقم الكودي (م ر ج - ١٠٠٧) .

لم يكذ يتم قوله ، حتى سقط شعاع دائري من الليزر على
جسده ، وتحرك فوقه في سرعة ، قبل أن يتوقف ، في نفس
اللحظة التي انطلق فيها شعاع آخر ، شديد الدقة ، فحص
عين الرجل للحظة واحدة ، قبل أن ينبعث الصوت الآلي
القوي مرة أخرى ، قائلاً :

- تم التحقق من الهوية .. ما الغرض من القدوم ؟

أجاب الرجل بمنتهى الحزم :

- أنفذ أوامر سيادة اللواء نالاب الرئيس ، وأنقل إليه آخر
تطورات الأحداث .

ران الصمت لحظات قصار ، بعد أن انتهى من قوله ، ثم انفتح باب الدرى ، فى نهاية العمر ، مع صوت بشرى صارم ، يقول :

- ادخل إليها العميد ، وهات ما لديك على الفور .

تقدم العميد (أشرف) بنفس الخطوات القوية ، عبر الجزء المتبقى من العمر ، ثم عبر الباب الدائرى ، وهو يرفع يده بالتحية العسكرية فى قوة ، قائلاً :

- أخبار جديدة يا سيادة اللواء .

أشار إليه اللواء (عماد وجيه) ، ثقب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية بالاسترخاء والهدوء ، وهو يقول فى صرامة :

- هات ما لديك إليها العميد .

أجابته العميد ، وقد تسملت لمحة توتر إلى صوته :

- التطورات خطيرة للغاية يا سيادة اللواء ، ولكننى لم أشأ إبلاغها إليك عبر أى هاتف ، مهما بلغت درجة تأمينه ، وفقاً لأوامرك الصارمة فى هذا الشأن ، و ...

قاطع اللواء (عماد) فى برود صارم :

- قلت : هات ما لديك .

ازدرد العميد لعابه ، قبل أن يندفع ، قائلاً :

- المخابرات العلمية تصر بشدة على استدعاء جندى الحراسات الخاصة ومكافحة الإرهاب (وائل رعوف) ؛ لمحصه بمعرفة مركز الأبحاث التابع لها ، ولقد أضافت إلى هذا حتمية استدعاء وفحص سيادة العميد (ماهر) أيضاً .

اتعقد حاجبا اللواء (عماد) ، وهو يقول بنفس البرود :

- العميد (ماهر) مدير مركز الأبحاث العسكرية ؟!

أجابته العميد ، ونبرة التوتر فى صوته تتصاعد :

- هو بعينه يا سيادة اللواء .

تراجع اللواء (عماد) فى مقعده ببطء ، وهو يداعب ذقنه بسببته وإيهامه ، وقد اتعقد حاجباه بشدة ، مع تفكيره العميق ، وإن لم يغير هذا أسلوبه البارد المتحفظ ، وهو يسأل :

- ومذا عن ذلك المقدم (نور) وفريقه ؟!

أجابته العميد فى سرعة :

- إننا نواصل مراقبتهم ، بوساطة أقمار المراقبة الصناعية ياسيدى ، وبأجهزتنا القادرة على رصد وسماع ما يدور خلف أية جدران !

سائله اللواء ، وعينه ترصدان اتصالاته في دقة :

- هل تواصل ابنة (نور) محاولات دخول شبكة المعلومات العسكرية السرية ؟!

بدا العميد شديد التوتر ، وهو يقول :

- ما سجلته أجهزة التنصت القوية ، يشير إلى أنها قد نجحت في هذا بالفعل ، إلا أن مراقبينا ما زالوا عاجزين عن رصد اختراقها للشبكة ، بأى برنامج من برامج الحماية والرصد الرقمية لديهم .

مطّ اللواء شفتيه ، وقال :

- لا تتمس أنها خبيرة كمبيوتر من الطراز الأول ، وأنها خبيرة في الاتصالات والتنقيب ، ومعاً تشكلان قوة تكنولوجية جبارة ، خاصة وأن المخابرات العلمية تزودهما دوماً بأحدث إمكانياتها ، في سخاء بالغ ، باعتبارهما تتبعان أقوى فريق لديها ، والذي تُسند إليه أعقد المهام والقضايا وأخطرها .

وعاد حاجباه ينعقدان ، وهو يقول :

- ثم إنها واحدة من فريق الطعام ، الذي ابتكر وطوّر نظام شبكة المعلومات العسكرية .

قلها ، وازداد انعقاد حلجبيه بشدة ، وغرق في تفكير طويل عميق ، فعاد العميد يشدّ قامته في قوة ، وهو يحترم صمت رئيسه ، ويطبق شفتيه تماماً ..

أما نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، فقد كان يعيد دراسة الموقف كله ، في محاولة لاستيعاب ما يحدث ، واستنتاج الخطوات المحتملة التالية ..

فالأمر كله كان غريباً ، ومختلفاً ، وخطيراً للغاية منذ بدايته ..

هذا لو اعتبرنا أن البداية هي تلك اللحظة ، التي أطلق فيها (أكرم) ، عضو فريق (نور) النار ، على رأس ذلك المسخ الوحشي الرهيب ، الذي طوّز قدراته للعقلية الفاتكة في جبال (التبت) ، ثم عاد ليوجه كراهيته كلها إلى عالمه ، ويسعى إلى السيطرة عليه وتدميره^(١٦) ..

ففي تلك اللحظة ، تصوّر لكل أنها نهاية معركة طويلة عنيفة .. ولكنها لم تكن كذلك ..

لم تكن كذلك أبداً ..

(*) راجع قصة (البقعة المظلمة) .. المغامرة رقم (١٦٦) .

فعلى العكس مما تصوّره الجميع، كانت البداية ..

بداية معركة وحشية عقلية جديدة ..

معركة أكثر عنفا ..

وخطورة ..

وشراسة .

معركة بين العالم كله، وعقل هائل جبار، بدا وكأنه قد عاد من أعماق أصناف الموت المظلمة؛ لينتقم من كل من أساء إليه ..

ليس هذا فحسب، ولكن لتدمير العالم كله ..

عالمنا ..

تدميره وإفناؤه تمامًا ..

وكانت البداية الجديدة مع فريق (نور)، الذي أدرك أنه يواجه خصمًا رهيبًا، تجاوزت قدراته الحدود ..

كل الحدود ..

وفي تصريح مفاجئ، أخبرهم الدكتور (محمد حجازي)، كبير الأطباء الشرعيين، أن رصاصه (أكرم) لم تقتل خصمهم الرهيب ..

خصمهم صاحب المخ المزدوج ..

لقد أصابت رصاصه (أكرم) أحد المخين فحسب، وبمرته تمامًا، ولكن المخ الآخر استعاد نشاطه، وراح يستيقظ ..

ويستيقظ ..

ويستيقظ ..

وبينما يسجل الدكتور (حجازي) هذه الظاهرة الفريدة، اقتحم العسكريون المكان، واستولوا على جسد ذلك المسخ الرهيب .

وفي مركز الأبحاث العسكرية، أجروا عليه عددًا من التجارب، التي انتهت كلها بالفشل، قبل أن يصدر قرار بتصفيته ..

وتم قتل المسخ ..

ولكن التجربة استمرت ..

استمرت لتأتى بخصم آخر، يحمل نفس ذاكرة وكراهية الخصم السابق ..

ولكن مع قوة هائلة رهيبه ..

قوة ، استطاعت أن تحتاج أمامها كل العقبات ، وأن تسيطر على مركز الأبحاث العسكرية ، وعلى فريق العلماء المسئول عن استمرارها ..

ثم انطلقت ، لتمتد سيطرتها على نطاق أوسع ..
على العالم بأكمله ..

ولأن رهبان (التبت) هم الدرع القوى ، الذى يقى (نور) وفريقه تلك القوة العقلية الهائلة ، ويحميه من السقوط تحت سيطرتها الوحشية المدمرة ، كان لابد من إزاحتهم عن الطريق ..

وبضربة وحشية قوية هائلة ، تخلص الخصم الوهمى العملاق من كل رهبان (التبت) ..

وهكذا ، فقد فريق (نور) درعه الأساسى ، وامتلك خصمه السيطرة على الأمور ..

السيطرة التامة(*) ..

« أريد رؤية العميد (ماهر) فوراً .. »

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزئين ، الأول والثانى ، (الصفحة الكبرى) ، و (عودة الشر) .. المقامرتين رقمى (١٤٧) ، (١٤٨) ..

نطق اللواء (عماد) بملارته بنهجة أمرة صارمة ، منتزعاً نفسه من أفكاره بقتة ، فاعتدل العميد (أشرف) فى سرعة وحزم ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، قائلاً فى قوة :

- فوراً يا سيادة اللواء .

أشار اللواء (عماد) بيده ، قائلاً بنفس الصرامة الأمرة :

- اذهب إليه بنفسك .. لا أريد أية اتصالات يمكن تعقبها ..

هل تفهم ؟

أجاب العميد (أشرف) فى حسم :

- بالتأكيد يا سيادة اللواء .. بالتأكيد .

ثم اندفع لتنفيذ الأمر ، فى حين تراجع اللواء (عماد) مرة أخرى فى مقعده ، وعاد حاجباه ينعقدان فى شدة ، وهو يعيد للتفكير فى الأمر ..

من الواضح أن التجربة قد نجحت ..

بل وتجاوزت كل الحدود أيضاً ..

وهذا قد يعنى كل النجاح ..

أو كل الفشل ..

الأمر سيتوقف على كيفية معالجته للأمر ..

وعلى نفة البرنامج شديد التطور ، الذى يحكم التجربة كلها ..

أو على ..

« لا تهرق نفسك بالتفكير طويلاً .. »

تلتص جسد اللواء (عماد) فى قوة ، مع العبارة المفاجئة ،
التي تبعثت على مسافة متر واحد منه ، واستدار إلى
مصدرها بحركة حادة عنيفة ، قبل أن تتسع عيناه عن
آخرهما ، وهو يحدث فى ذلك الرجل ، الذى يقف مبتسماً ،
إلى جانب مكتبه تماماً .

إلى العميد (ماهر) ..

شخصياً ..

فجأة ، انطلقت من حلق (نور) صرخة ..

صرخة بدت وكأنها تتبع من أعماق أعماق مخه ، وليس
من حلقه فحسب ..

ومع صرخته ، ارتفعت يداه تمسكان جاني رأسه فى قوة ،
قبل أن يسقط أرضاً ، فى لقاعة الخاصة الاحتياطية للفريق ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخت (سلوى) :

- يا إلهى !! (نور) !!

اندفعت مع الجميع نحوه ، والنحى الدكتور (حجازى)
يفحصه ، فى توتر بالغ ، وهو يهتف :

- (نور) .. ماذا أصابك يا ولدى !!

وكادت (نشوى) تتفجر باكياً ، وهى ترد فى ارتياح :

- لا .. ليس أبى .. ليس أبى ..

وغمغم (رمزى) وقد امتنع وجهه بشدة :

- ربه ! ترى هل ..

أشار إليه (أكرم) فى صرامة عصبية ، قائلاً :

- إياك أن تتطلقها .

ومع آخر حروف كلماته ، أشار (نور) بيده ، وهو يقول ،
بصوت بدا أكثر شحوباً من وجهه :

- أنا بخير .

قائلها ، وحاول أن ينهض في صعوبة ؛ لتهدئة الجميع ،
إلا أن ملامحه المتوترة ، وشحوبه الشديد ، وذلك الاضطراب
الواضح في حركته ، وفي فقداته لتوازنه أثناء النهوض ،
كانت كلها تشف عما يعانيه ، حتى إن الدكتور (حجازي)
سأله في قلق شديد :

- هل حاول ذلك الوحش اقتحام وجهك ؟؟

دفع إليه (أكرم) مقعداً ، وهو يقول في غضب :

- لو فعلها سأقسم ألا يهدأ لي بال ، قبل أن أظفر به .

جلس (نور) على ذلك المقعد في إرهاق عجيب ، والتقط
نفساً عميقاً ، قبل أن يغمغم :

- لم يكن هو .

هتفت به (سلوى) ، في دهشة قلقة :

- من إذن ؟؟

التقط نفساً آخر ، وهو يغمغم :

- إنه اتصال من هناك .

ثم أشار بيده إشارة مبهمه ، قبل أن يتابع في تهالك :

- من (التبت) .

اتخذ حاجباً (أكرم) في شدة ، وهو يتمتم :

- مرة أخرى ؟؟

وتساءلت (نشوى) مرتجفة :

- وهل كان اتصالهم للعقل بك عنيماً إلى هذا الحد ، هذه

المرة ؟؟

أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول في أسى :

- نعم .. كان اتصالاً أخيراً .

سأله (رمزي) في قلق :

- ماذا تعنى ؟؟

التقط (نور) نفسه مرة أخرى ، وقال في مرارة :

- لقد ظفر بهم ذلك الوغد .

جوابه هذا أطلق في أجسادهم قشعريرة قوية ، قبل أن تتسائل

(سلوى) ، وهي ترتجف للجواب مقدماً :

- هل تعنى أنه قد ..

قاطعها (نور) مكرراً ، قبل أن تتم عبارتها :

- لقد ظفر بهم .

تراجعت (سلوى) مذعورة، وقد استوعبت الأمر، فى حين رفعت (نشوى) كفيها إلى وجهها، وتمتمت فى ارتجاع:

- يا إلهى! يا إلهى!

أما (رمزى)، فقد تساعل، والفضول يغلب انفعاله:

- هل شعرت بهذا يا (نور)؟

هز (نور) رأسه نفياً، قبل أن يجيب فى توتر شديد.

- بل رأيته.

ثم أغلق عينيه، وكأنما يحاول محو الصورة من ذهنه، وهو يتعمم:

- ويا للشاعة!

هم (أكرم) بقول شيء ما، ولكن (نور) استطرد فجأة بحزم شديد، وكأنما استعاد نشاطه الطبيعى دفعة واحدة:

- لقد فقدنا درعنا.

ردت (سلوى)، فى قلق شديد:

- درعنا.

نهض فجأة، مستعيداً كل نشاطه، وهو يقول:

- نعم يا (سلوى) .. درعنا .. الدرع العقلى، الذى كان يطلق تلك الموجة المضادة، التى تحجم نشاط وقوة عقل ذلك الوحش الرهيب.

استمع وجه الدكتور (حجازى) هذه المرة، وهو يقول:

- رباب! كيف سنواجهه إذن؟! لقد كاد يفتك بنا جميعاً، لولا تلك الموجة المضادة!!

وهنا (أكرم)، وهو يسحب مستسه بحركة غريزية:

- أتعنى أنه لو هاجمنا الآن، فسنكون معدومى الحيلة أمامه!!

وقبل أن يجيبه (نور)، قالت (سلوى) فى صرامة:

- كلاً بالتأكيد.

استدار إليها الكل فى تساؤل، ولكن (نشوى) أضافت فى حزم:

- أجهزتنا رصدت تلك الموجة المضادة القوية، وسجلتها على أجهزة الموجات فلكية القصر، ويتحلى بسيط فى البرنامج، يمكن أن نجعلها تنطلق، فور استقبال الأجهزة لموجته القوية.

سألها (نور) في اهتمام شديد :

- أيمكنكما هذا بالفعل ؟!

أشارت (سلوى) بيدها ، وهي تقول في شيء من الترهو :

- إنك تتحدث إلى خبيرة اتصالات وخبيرة كمبيوتر ، على
أرفع مستوى معروف ، في عالمنا كله ، والأمر سيحتاج منا
إلى عشر دقائق فحسب ، و ...

قاطعها (نور) بمنتهى الصرامة :

- ابدعا عملكما فوراً إذن ؛ فلنأخذ ندرى متى سينطلق ذلك
الوحش ، بعد أن حقق انتصاره هذا ، وأمتلك السيطرة للتامة
على الموقف ، ولكل ثانية ثمنها الآن .

اندفعت (سلوى) و (نشوى) لتنفيذ الأمر ، وراحت كل
منهما تعمل بأقصى سرعتيها على أجهزتها ، في حين التفت
(نور) إلى (أكرم) ، قائلاً :

- هذا ينطبق علينا أيضاً .

سأله (أكرم) في توتر :

- ماذا تعنى ؟!

أجابته بمنتهى الحزم :

- لكل ثانية ثمنها .

سأله (أكرم) بكل الاهتمام والانتباه :

- ما الذي ينبغي أن تفعله بالضبط ؟!

أشار (نور) بيده ، مجيباً في حسم :

- أن نتسلل داخل مركز الأبحاث العسكرية .

ارتفع حاجبا (أكرم) في دهشة ، ولكن (نور) تابع
بنفس الحزم :

- أريد أن أعرف ما الذي يدور هناك .. على نحو غير
رسمي .

أجابته (أكرم) في سرعة ، وهو يلوح بمسدسه :

- أقا رهن بإشارتك .

ثم تعقد حاجباه ، وهو يضيف في حزم عصبي :

- ولكنني أكرهها لك يا (نور) .. مركز الأبحاث العسكرية
منطقة محظورة ، بالغة الأهمية والخطورة ، والتسلل إليها
شبه مستحيل ، حتى بالنسبة لأي رجل أمن .

أشار (نور) بيده ، قلقاً :

- أنت قاتلها يا صديقي .. بالنسبة لأي رجل أمن ، ولكننا
لسنا رجال أمن عابدين .

وأشار بيدهما إلى (سلوى) و(نشوى) خلف ظهره ،
مستظرفاً في صرامة :

- نحن رجال مخبرات علمية .

ارتفع حاجبا (أكرم) لحظة ، ثم عادا ينخفضان ، وهو
يبتسم في حماس ، مغمغماً :

- فهمت يا (نور) .

ونقل الدكتور (حجازي) بصره بينهما في دهشة . وعقله
يتساءل في حيرة : ماذا يقصد (نور) بعبارته الأخيرة هذه
بالضبط ؟!

ماذا ؟!

ماذا ؟!

« كيف دخلت إلى هنا ؟! »

هتف اللواء (عماد) بالسؤال ، في اضطراب شديد ، وهو
يحدث في العيب (ماهر) ، الذي تحرك في هدوء عجيب داخل
الحجرة ، ورمقه بعينين تتلقتان على نحو مخيف ، وهو يجيب
بصوت عميق رهيب :

- لا يوجد جدار ، في عالمك كله ، يمكنه احتجازي ،
أو منعي من الوصول إلى ما أريد .. ومن أريد -

اتسعت عينا اللواء (عماد) وتسللت سبيلته إلى زر
الإنذار ، المختفى في إطار مكتبه ، وهو يقول :

- وماذا عن أجهزة الأمن ، والـ ...

قاطعه بنفس الصوت المخيف :

- كل أجهزتك المتطورة صُنِعت لتحمي الأجساد .

ثم مال نحوه ، وأشار إلى رأسه مباشرة ، مضيفاً :

- وليس العقول .

التفص جسد اللواء (عماد) في عنف ، واتسعت عيناه
حتى بلغت مداهما ، وهو يتراجع في مقعده ، قتلاً :

- يا إلهي ! أنت لست (ماهر) .

تأثقت عينا الواقف أمامه أكثر وأكثر ، وبدت ابتسامة
وحشية رهيبة ، دون أن يجيب ، فتابع اللواء ، وصوته
يرتجف بشدة :

- إنك هو .

مع قوله ، تموج جسد (ماهر) ، ويبدأ وكأنه قد تحول إلى دخان ، راح يتطاير تدريجياً في الحجرة ، وصوته الرهيب يقول :
- بالضبط ..

ثم تشكل الدخان مرة أخرى ، في شكل عساق هائل بلاملاح ، كاد رأسه يلامس سقف الحجرة ، وهو يضيف :
- أنا هو .

شعر اللواء (عماد) بقلبه ينتفض بين ضلوعه ، ويقلقه تتلاحق على نحو عجيب رهيب ، وهو يقول بصوت مرتعد :
- ما .. ماذا تريد مني ؟

تبثد الدخان مرة أخرى ، واستعاد ذلك الشيء هيلة (ماهر) ، وهو يجيب بذلك الصوت الرهيب :
- بل ماذا تريد أنت مني ؟

ردد اللواء (عماد) ، وقلبه يواصل الخفقان في عنف :
- ماذا أريد ؟

زمر ذلك الشيء في وحشية ، وهو يقترب منه ، قائلاً :
- نعم .. ماذا تريد مني ؟ لماذا فعلت بي هذا ؟ لماذا أعدتني إلى ما أنا عليه ؟ لماذا ؟

تتحجج اللواء (عماد) ، والتقط نفساً صيقاً ، ربما للسيطرة على مشاعره وتفعلاته ، ومخاوفه أيضاً ، قبل أن ينقر سطح مكتبه في عصبية ، مجيئاً بصوت ، حاول أن يجعله صارماً :

- كان من المستحيل أن نهدر سلاحاً كهذا .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في عصبية شديدة :

- حتى ولو رفض الكل هذا .

عاد ذلك الشيء يدور في الحجرة ، في هيئة (ماهر) ، وهو يقول :

- كان قرارك وحدك إذن .

أجاب اللواء (عماد) ، وهو يتابعه بنفس العصبية ، وسبابته تستعد لضغط زر الإنذار والطوارئ :

- هناك دوماً من ينبغي أن يتخذ القرارات الحاسمة ، عندما تتعلّق الأمور بأمن الدولة ، و ...

قاطعه ذلك الشيء بضحكة وحشية ساخرة ، وهو يقول :

- أمن الدولة ؟ من تحاول أن تخدع هنا يا رجل ؟

أنسيت أنني أقرأ عقلك مباشرة .

قالتا، وواصل تحركه، ليوليه ظهره، وهو يضيف،
بنفس الوحشية الساخرة:

- تمامًا كما لقراه الآن، وأعلم أنك ستقدم على أكبر
حملة في حياتك كلها، بالضغط على ذلك الزر.

انتفض جسد اللواء (عماد) مرة أخرى، وتراجعت
سبابته عن زر الإنذار في سرعة، فأطلق تلك الشيء
ضحكة ساخرة أخرى، وقال:

- كيف تفكر حتى في فعلها.

ثم استدار إليه، يعينن تحملان وحشية للنيا كلها، مستطردًا.

- كيف تجهل قدرات شيء أمرت بصنعه؟

اعتقد لسان اللواء (عماد) في حلقه، مع اضطرابه الشديد،
وبحثه عن جواب للسؤال، ثم لم يلبث أن وجد نفسه يسأل:

- أين (ماهر) الحقيقي؟

لم يكد السؤال يتجاوز شفتيه، حتى بدا له شديد الحماسة
والسخافة، إلى الحد الذي جعله يتراجع في مكتبه أكثر،
وذلك الشيء الوهمي، الواقف أمامه يجيب:

- (ماهر) لم يعد له وجود.

قال (عماد) في توتر:

- ولكنني كنت أتحدث إليه، عبر هاتف الفيديو، منذ
ساعة واحدة، ورأيتة سليماً معافى، و...

قاطعه ذلك الشيء، في صرامة وحشية:

- أنت ترى ما تريد أن تراه.. أو ما يريد عقلك أن يراه..
ليس كذلك؟

سأله اللواء (عماد)، وصوته يضطرب أكثر وأكثر:

- من يدير مركز الأبحاث العسكرية الآن إذن؟

بدا صوت ذلك الشيء رهيباً أكثر مما ينبغي، وهو يقول:

- من برأيك؟

انتفض جسد اللواء (عماد)، وهو يقول:

- إذن فأنت تعنى أنه، عندما ذهب وزير الدفاع، مع
القائد الأعلى، لإجراء التفتيش المفاجئ هناك، كانوا يريان
ما أردتهما أن..

قاطعه ذلك الشيء، ووحشيته تتزايد:

- لم تجب سؤالي بعد.

حذق اللواء (عماد) فيه بتوتر بالغ ، فتابع بنفس الوحشية :

- ماذا تريد منى بالضبط ؟!

تراجع اللواء (عماد) فى مقعده أكثر وأكثر ، وقد بدا له السؤال عجيباً ، عندما ينطقه شيء كهذا ..

شيء قوى رهيب ، لا تستطيع قوة فى الأرض أن تهزمه ..

لو حتى توقفه ..

شيء كان يمكن أن يغوص فى أعماق أعماق عقله ، وينزع منه كل ما يريد ، دون الحاجة إلى إلقاء سؤال واحد ..

بل كان يمكنه أن يحطم عقله كله ، ويسحقه سحقاً ، لولا أن ..

فجأة ، توقفت أفكاره ، وتجمعت عند نقطة واحدة ..

وزمجر ذلك الشيء فى وحشية ..

وحشية بلغت أكبر مدى لها ، منذ تواجدته على هذه الصورة الجديدة ..

لقد قرأ عقل اللواء (عماد) ..

وأدرك ما أدركه ..

وما انتبه إليه ..

ولقد اعتدل اللواء (عماد) فى مقعده ، وبدأ حاسماً صارماً ، مستعيداً لكل نشاطه وثقته ، وهو يقول :

- هيا .. ائتنى .

زمجر ذلك الشيء مرة أخرى ، وهو يبتدئ جسد (ماهر) ، ويتحول إلى تلك الهيئة للعلاقة ، وكأما يحاول بث الخوف فى نفس نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، الذى بدا هالفاً متماسكاً ، على نحو لا يتناسب قط مع الموقف ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، فى وقفة عسكرية حازمة ، متابعاً .

- لماذا تتردد .. إننى أتحدثك .. بل وأسخر منك ومن قدراتك أيضاً .. هل ستسمح بوجود شخص يعاملك بهذا الإزدراء ، الذى عاملك به الجميع قديماً ؟!

وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ، وهو يضيف :

- هيا .. لا تتردد .. ائتنى .

أطلق ذلك الشيء الرهيب زمجرة هائلة ، وانقضت على اللواء (عماد) بكل قوته :

ولكن هذا الأخير لم يتراجع .

بل ولم يتحرك قيد أنملة ..

لقد ظل هائلاً متمسكاً في قوة وثقة ، على الرغم من تلك الانقضاضة الوحشية الرهيبة ..

وتلاشى جسد ذلك العملاق ، كما لو أنه سحابة من دخان ، ارتطمت بجدار من الثلج ..

وفي بضع شديد ، عادت صورة (ماهر) الوهمية تتشكل ..

وفي هذه المرة ، كانت هائلة ، مستكنة ، دون ابتسامات ساخرة ، أو نظرات وحشية ..

وهنا ، ابتسم اللواء (عماد) ابتسامة وثقة ظافرة ، وهو يعود إلى ما خلف مكتبه ، قائلاً :

- عظيم .. الآن يمكننا أن نتحدث بهدوء أكثر .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

- ويندية أكثر .

قالها ، وأطلق ضحكة ظافرة طويلة ..

ضحكة تحتاج إلى ألف سؤال ..

وألف جواب ..

على الأقل ..



قالت (نشوى) فى حزم :

- كل هذا يقوم البرنامج بتخزينه .

ثم اعتذلت ، وبدأت تحرك يديها ، لشرح الأمر بدقة أكثر ، متابعة :

- هل تذكرون تلك الخوذة القديمة ، التى تستخدم أشعة جاما ، لترجمة مشاعر الإنسان وقراراته ، التى استخدموها فى إحدى الأزمنة ؛ كجزء من برامج الألعاب الإلكترونية ، ثم تطورت فيما بعد ، فى نهايات القرن العشرين ؛ لتساعد الطيارين على تحديد أهدافهم ، والتصويب نحوها ، وإطلاق القذائف أيضاً ، عن طريق ترجمة أوامرهم العقلية مباشرة ، فى ظل السرعة الرهيبة ، التى تنطلق بها مقاتلاتهم^(١٨٩) ؟

قالت (سلوى) فى اهتمام :

- نعم .. أذكر هذا جيداً ، وأذكر أيضاً أنهم قد كشفوا تأثيراتها السلبية على العقول ، فى بدايات القرن الحادى والعشرين ، وتسببها فى إضعاف الذاكرة على المدى الطويل ، فأوقفوا استخدامها ، ولجئوا إلى تقنيات مختلفة تماماً .

أشارت (نشوى) بسياستها ، قائلة :

- بالضبط .. لقد أوقفوا استخدام الخوذة العقلية ، فى

(*) حقيقة .

٢- التجربة الرهيبة ..

« هذا البرنامج شديد التطور ، يطلقون عليه اسم (المخ) .. »

نطقت (نشوى) العبارة ، وهى تشير إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فتطلع الجميع إلى البرنامج ، الذى انتزعته (نشوى) بمهارة مذهلة ، من أعماق أعماق شبكة المعلومات بلغة السرية ، وضغم الذكور (جازى) فى توتر :

- وما الذى يفعله هذا البرنامج بالضبط ؟

أجابته (نشوى) فى سرعة :

- يخزن الذكريات .

ارتفع حاجبا (رمزى) فى دهشة ، وهو يهتف :

- يخزن الذكريات ؟! هذا مستحيل يا (نشوى) .. ذكريات الإنسان ليست شيئاً محدوداً يمكن تخزينه .. الذكريات عبارة عن شبكة شديدة التعقيد ، تمتد عبر كل خلايا المخ بلا استثناء ، فتعرف الذاكرة على شيء ما ، هو نتاج تعاون دقيق ، بين الذاكرة البصرية ، والسمعية ، وحاسة اللمس ، والشم ، وكل وسائل التعرف الأخرى^(١٩٠) .

(*) حقيقة .

الأسلحة الجوية ، ولكن الطعام واصلوا تطوير برنامجها ، حتى أصبح في إمكانها ، ليس ترجمة الأوامر العقلية إلى موجات رقمية فحسب ، ولكن رصد وتسجيل كل الإشارات المخفية ، مهما بلغت ضآلتها ، ومع التكنولوجيا وتطوراتها ، أصبح في إمكانهم تسجيل وتخزين الذاكرة البشرية أيضا .

غمغم (رمزي) :

- رياه ! التطور العلمي يفرغني في بعض الأحيان .

أما (نور) فسأل (نشوى) في اهتمام شديد :

- هل تعتقدن أنهم استخدموا هذه التقنية ، لرصد كل قدرات عقل ذلك المسح ، مع ذاكرته المخزنة ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول في انفعال :

- شبكة المعلومات الرباسية لم تذكر هذا ، ولكنه أمر منطقي للغاية ، فلو أنهم استخدموا تلك التقنية ، في انتزاع وتخزين قدرات عقل ما ، ثم وضعوا كل هذا في برنامج ، يسعى إلى تطوير وإطلاق تلك القدرات ، فمن الممكن أن يتسبب هذا في وجود ذلك الشيء .

قال الدكتور (حجازي) في حيرة متوترة :

- ولكنه ينطلق بإرادة حرة تماماً يا بنيتى ، وحتى أحدث وأعقد تكنولوجيا الذكاء الصناعي ، لم تتجح بعد في إنتاج برنامج رقمي ، يمكنه أن يمتلك إرادة منفردة ومستقلة كهذه .

أجابته (نشوى) في سرعة :

- ربما في مجال الأبحاث العلمية يا دكتور (حجازي) ، وليس في تكنولوجيا الأبحاث العسكرية ، التي تسبق عادة كل الأبحاث الأخرى بعدة مراحل ، لضمان السيطرة على كافة الأمور ، ولقد كان الهدف ، من تطوير هذا البرنامج ، هو الحفاظ على قدرات ومواهب وذاكرة العسكريين الكبار ، وبرمجتها في أجهزة كمبيوتر عسكرية خاصة ، بحيث يمكنها المشاركة فعلياً في المعارك ، وإصدار الأوامر والقرارات للجنود ، بناء على تطورات الموقف على أرض المعركة ، وخبراتهم السابقة في القتال .

هزّ (أكرم) رأسه ، قاتلاً :

- يا للسخافة ! لست أقصّر نفسي قط في ميدان قتال ، أواجه خصماً بشرياً ، وأتلقى أوامري من جهاز كمبيوتر !!

قالت (سلوى) في خفوت :

- إنها لن تكون عندنا أجهزة كمبيوتر عادية ، بل عقول إلكترونية جبّارة ، و ...

قاطعها (أكرم) في صرامة :

- ولو .. في ميدان القتال ، لا يمكننى أن ألقى إلا في هذا ، وذلك .

قالت ، وأشار إلى رأسه ومسدسه ، فتعتم (نور) :

- كلنا هذا الرجل .

ثم استطرد في حزم :

- ولكن أين يجرون أبحاث مشروع (المخ) هذا ؟؟

تنهت (نشوى) ، قاتلة :

- للأسف ، لم تشر شبكة المعلومات الرئاسية السرية إلى هذا قط ، مما يوحي بأن الأمر بالغ السرية ، إلى حد يتجاوز القواعد الرئيسية .

مط (نور) شفثيه في أسف ، إلا أنها تابعت في حزم :

- ولكن لدى نظرية .

سألها (أكرم) في اهتمام :

- وما هي ؟؟

التقطت نفساً عتيقاً ، وازدردت لعابها : لترطيب حلقها ،

والسيطرة على أعصابها ، قبل أن تجيب :

- عندما راجعت قائمة الأبحاث والتجارب العسكرية ، التي أرسلها لي القائد الأعلى ، كنت كلها مطابقة ، ولكنها لم تحو أية إشارة لتلك التجربة ، التي أخبرك عنها القائد الأعلى يا أبى ، ولتى يجرونها في القاعة الرئيسية ، لمركز الأبحاث العسكرية ، حول الدروع المقاومة للانفجارات .

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يسألها :

- ماذا تعنين بالضبط ؟؟

أجابته في حزم منغل :

- أعنى أن ما رآه وزير الدفاع ، والقائد الأعلى ، في قاعة التجارب الرئيسية ، في مركز الأبحاث العسكرية ، والذي أشير إليه ، باعتباره تجربة حول دروع مقاومة للانفجار ، كان في الواقع التجربة التي نبحث عنها ، والتي نعانى منها .. تجربة (المخ) .

مرت قشعريرة قوية ، في أجساد الجميع ، مع قولها هذا ، ثم التفت (نور) إلى (أكرم) ، قاتلاً :

- أعتقد أن هذا يصم الأمر ، بالنسبة لمشروعنا الخاص .. ليس كذلك ؟؟

اعتدل (أكرم) في حزم ، وشد قامته ، ورفع مسدسه أمام وجهه ، وهو يقول :
- بالتأكيد .

قال الدكتور (حجازي) في عصبية :

- أما زلتما تصران على القيام بهذه المغامرة الجنونية .

أجابته (نور) في صرامة :

- بكل تأكيد يا دكتور (حجازي) .. ربما كانت مغامرة جنونية ، ولكن لم يعد لدينا الخيار .

واستدار إلى (سلوى) و(رمزي) و(نشوى) ، مضيقاً :
- كفريق .

ومرة أخرى ، لم يفهم الدكتور (حجازي) ما يعنيه هذا ..
لم يفهم أبداً ..

بدأ الدكتور (جلال) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، شديد التوتر ، وهو يذلف إلى حجرة القائد الأعلى ، قائلاً :

- لقد تلقينا الرد ، من مركز الأبحاث العسكرية ، بخصوص استدعاء الجندي (وائل رعوفا) والعميد (ماهر) .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسأله في اهتمام :

- ماذا قالوا ؟

التقط الدكتور (جلال) نفماً عميقاً وهو يجيب :

- لقد رفضوا الحضور .

هتف القائد الأعلى في غضب :

- رفضوا ؟

لوماً الدكتور (جلال) برأسه إيجاباً ، وقال في توتر :

- رفضوا بناءً على أوامر مخابرات رئاسة الجمهورية ، التي أرسلت إلينا إشارة بدورها ، تقول : إن استدعاء أي شخص ، من مركز الأبحاث العسكرية محظور ، إلا بالنسبة لمخابرات الرئاسة وحدها ؛ لأن هذا يتعارض مع الأمن القومي .

ردَّ القائد الأعلى ، في استنكار غاضب :

- الأمن القومي ؟! وكيف هذا ؟!

وبدا غاضباً بشدة ، وهو يتابع :

- المفترض أننا أحد الجهات العليا ، المسئولة عن حماية الأمن القومي ، وليس من المنطقي حظر تعاملنا مع أي شخص ، مهما بلغت رتبته ، أو بلغ موقعه ، لحماية الأمن القومي !!

واتخذ حلياء في شدة ، مع استنطاقه :

- إلا لو كان هناك جانبان للأمن القومي .

قلها ، واستغرق في التفكير بعض الوقت ، قبل أن يقول في حزم :

- من وقع إشارة مخابرات رئاسة الجمهورية .

ألقي الدكتور (جلال) نظرة على شاشة كمبيوتر الجيب ، قبل أن يقول في اهتمام :

- اللواء (عماد وجيه) ، نائب رئيس المخابرات هناك .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- أريد معرفة كل البيانات اللازمة عن اللواء (عماد) هذا .

ارتفع حلياء الدكتور (جلال) في دهشة ، قبل أن يقول :

- سيدي القائد .. أنت تعلم جيداً أننا نستطيع معرفة بيانات أي شخص ، في (مصر) كلها ، فيما عدا أفراد مخابرات رئاسة الجمهورية ، فهم فئة خاصة للغاية ، محاطة بسرية بالغة ، لا يحق لأي مخلوق كشفها ، إلا السيد رئيس الجمهورية وحده دون سواه .

مط القائد الأعلى شفتيه بضع لحظات ، ثم قال في اهتمام :

- وماذا عن صورهم ؟

تسأل الدكتور (جلال) في حذر :

- ماذا عنهم ؟

أجاب القائد الأعلى في حزم :

- هل يمكننا مطالعة صورهم دون بياناتهم ؟

تسأل الدكتور (جلال) ، وقد تضاعف حذره :

- وبم يمكن أن يفيد هذا ؟

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، قائلاً :

- عندما بحث (نور) وفريقه عن بيانات العسكريين ، الذين اتحما المشرحة ، واستولوا على جثة ذلك المسح ، الذي واجه جزءاً منه الآن ، أمكنهم معرفة أحوالهم ، والذي لقي مصرعه فيما بعد في وحشية ، وعجزوا عن معرفة الثاني ، الذي يملكون صورة تكوينية له بدون بيانات ، ولدينا هنا اسم لشخص ، يمنعنا من فحص رجلين ، نعتقد أن لئيهما ما يمكن أن يحل اللغز ، وكل ما أسعى إليه هو ربط الاسم بالصورة .

غمغم الدكتور (جلال) :

- آه .. فهمت .

واستغرق في التفكير بدوره لبضع لحظات ، قبل أن يقول :

- ولكن هذا يحتاج إلى اختراق شبكة المعلومات السرية لمؤسسة الرئاسة ، وهذا أمر بالغ الحساسية والخطورة .

عاد القائد الأعلى يتراجع في مقعده ، وهو يقول :

- ربما .. ولكن لدينا من يمكنه القيام بهذا .

واتعقد حاجباه في قوة ، وهو يضيف :

- (نشوى) ، ابنة (نور) .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته هذه ، كانت (نشوى) تقول لوالدها وزميله (أكرم) ، في جنبة متوترة :

- البرنامج الذي قمنا بتطويره ، أسمى وأنا ، لن يمكنه تأمين العملية اللازمة لكما ، ولكنه سيحد من قوة تأثير ذلك الوحش على عقليكما .

غمغم (أكرم) في توتر :

- أمر منعش بحق .

ناولته (سلوى) سماعات آذن ، تشبه تلك التي يستخدمها الشباب ، لسماع أغنيات الأجهزة الرقمية المحمولة ، قائلة :

- لقد أحطنا مقرنا هذا بحاجز قوى ، من تلك الموجة المضادة ، يمكنه أن يعمل طوال الوقت ، ليؤمن لنا بعض الحماية ، من محاولاته لاختراق عقولنا ، وسيحمى (مشيرة) أيضا من تأثيراته ، حتى تستعيد وعيها ، ولكن بالنسبة لكما ، سيكون عليكما وضع هذه السماعات على أذنيكما وتشغيلها طوال الوقت ، ما دمنا خارج هذا المكان .

سألها (نور) ، وهو يتناول سماعته بدوره :

- هل ستمنعه من السيطرة على عقلينا فحسب ، أم أنها يمكن أن تمنعه من رصدنا أيضا ؟!

هزت (سلوى) رأسها ، قبل أن تجيب في ضيق :

- لا هذا ولا ذاك للأسف .. إنها ستخفف من تأثير عقله على عقليكما فحسب .

سألها (أكرم) ، في شيء من العصبية :

- وبم يمكن أن يفيدنا هذا ؟!

أجابته في حزم :

- بأن يمنعه من دفع أحدهما إلى قتل الآخر على الأكل .

اعتقد حاجباه في شدة ، وبدأ له أنها تشير إلى ما فعله مع (نور) من قبل ، فلشاح بوجهه في توتر ، وتمتم :

- بالتأكيد -

رئت (نور) على كنفه ، في محاولة لتهديله لفعاله ، وهو يسأل (نشوى) في اهتمام :

- هل تعتقدين أنه بإمكانك لعب دورك جيدًا ؟!

أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقللت :

- الأمر ليس بالصعوبة التي تتصورها يا أبلبي .. مسانتظر إشارتكم ، ثم ألتحم شبكة المعلومات العسكرية ، ومنها إلى نظام التأمين الإلكتروني ، في مركز الأبحاث ، وأوقف عمله لدقيقة كاملة ، يمكنكم خلالها التسلل إلى المكان .

غمغم :

- عظيم -

لم يكد يتم عبارته ، حتى ألبعث صفيير قصير من جهاز الكمبيوتر ، الخاص بـ (نشوى) ، فالتفتت هي إليه ، وقالت في اهتمام :

- إنها رسالة من القائد الأعلى .

ضغطت أحد أزرار الكمبيوتر ، لفك شفرة الرسالة ، قيل أن تتابع في اهتمام أكثر :

- لقد أرسل لنا اسم أحد قادة مخابرات رئاسة الجمهورية ، ويطلب منا البحث عن بياناته .

غمغم (نور) ، وهو يقرأ رسالة القائد الأعلى بدوره :

- أو صورته على الأنكل .

التفت عيونهم جميعًا ، مع نهاية عبارته ، وبدأ وكنتهم قد استوعبوا تمامًا ما ينشده القائد الأعلى بمطلبه هذا ، وغمغم (أكرم) في انفعال .

- من يدرى ؟! ربما تطابقت الصورة مع الاسم .

غمغت (نشوى) ، وهي تبدأ عملها على الكمبيوتر بالفعل :

- أتعشم هذا .

كان الجميع يتابعون أصابعها ، وهي تتقافز على أزرار الكمبيوتر ، عندما نذت شهقة مكتومة من (مشيرة) ، التي فتحت عينها في ضعف ، مقفلة :

- أين أنا ؟!

اتدفع (أكرم) نحوها ، واحتواها بين ذراعيه فى حنان ،
قائلاً :

- أنت هنا يا حبيبتي .. إلى جوارى .. لا لأحد ، ولا شيء
يمكنه أن يمس شعرة واحدة منك ، ما دمت أنا على قيد
الحياة .

حدقت (مشيرة) فى وجهه ، وكأنها تراه لأول مرة ، ثم
نقلت بصرها بين وجوه الجميع ، وعيناها تحملان نظرة
ذعر عجيبة ، قبل أن تقول بصوت مرتجف :

- لقد كان هنا .. أليس كذلك ؟!

أجابتها (سلوى) ، وهى تتحسس شعرها فى حنان متعاطف :
- بلى ، ولكنه لم ينجح فى هزيمتنا .

ارتجف صوت (مشيرة) أكثر ، وهى تقول :
- سيعود .

نطقها فى ثقة شديدة ، جعلت الجميع يتطلعون إلى بعضهم
فى دهشة قلقة ، قبل أن يقول (نور) فى حزم :
- وسيجدنا مستعدين لمواجهته .

هزت (مشيرة) رأسها فى قوة ، قائلة فى حدة :
- أنتم لا تفهمون .

احتضنها (أكرم) فى حنان ، وهمس فى أذنها :

- اهدنى يا عزيزتى .. لقد انتهى الأمر بسلام ، و ...

قاطعته فى حدة ، وهى تتفعه بعيداً عنها :

- إنه يتطور فى كل يوم ، ويزداد قوة فى كل دقيقة ،
وبعد أن أفقكم درعكم ، لن يمكنكم الصمود فى وجهه طويلاً .

تعتقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يهتف :

- أفقدنا درعنا ؟؟ كيف علمت هذا ؟!

حدقت (مشيرة) فى وجهه بذعر ، جعله يستطرد فى
صرامة :

- لقد كنت خافدة الوعى ، عندما فعل هذا ، فكيف أدركت
حدوثه ؟!

تحنح (رمزى) ، قائلاً :

- ربما سمعته أثناء غيوبتها يا (نور) ، وسجكه عقلها
الباطن ، وعندما استعادت وعيها ، ردتته فى آلية .

قال الدكتور (حجازى) فى انفعال :

- هذا يحدث كثيرا يا (نور) ، ولهذا ينصح الأطباء بالتحدث مع المصابين بغيوبة طويلة ، وشرح كل ما يحدث من تطورات عائلاتهم لهم ، حتى لا تصيبهم صدمة التغيير ، عند عودتهم إلى الوعي^(*) .

بدا لهم وكان (نور) لم يسمع كلمة واحدة مما قالاه ، وهو يكرر سؤاله على مسامع (مشيرة) ، فى صرامة أكثر :

- كيف عرفت يا (مشيرة) ؟!

قال (أكرم) فى عصبية :

- (نور) لقد استيقظت على التو من غيبوبة عميقة ، وليس من اللائق أن تضغط عليها على هذا النحو ، أو ...

« لقد رأيت ما حدث .. »

قاطعه (مشيرة) بالعبارة ، التى نطقها بحروف شديدة الارتجاج ، فاستعت عينا (أكرم) ، وهو يحدق فيها بكل دهشة الدنيا ، وكذلك فعل الآخرون ، فيما عدا (نور) ، الذى سألها بمنتهى الاهتمام :

- ماذا رأيت بالضبط ؟!

(*) حقيقة .

استمع وجه (مشيرة) ، على نحو عجيب ، وزاغت عيناها بشدة ، وهى تلوح بيدها المرتجفة ، قائلة :

- رأيته يقتلهم جميعا .. أولئك الرهبان البوذيين .. لقد لراق دعائهم هناك .. فى معبد وسط الجبال ، التى كست لثلوج قممها ، دون أدنى رحمة .

شهقت (سلوى) ، مغمضة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

لما (نور) فقد قال فى انفعال :

- بالضبط .. لقد رأيت ما رأيته أنا .. كلا رأى الواقعة البشعة نفسها ، ولكن من زاويتين مختلفتين تماما .. أنا رأيته من عيون الرهبان ، وأنت رأيته من عينيه هو .

انفض جسد (مشيرة) فى عنف ، وهى تقول :

- لا ..

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يحدق فى وجهها كالأخرين ، فتابعته وهى ترتجف بشدة ، كرىشة فى مهب الريح :

- إنه لا يمتلك أية عيون .

تسعت عينا (أكرم) ، وهو يحنق فيها بدهشة مستكثرة ،
وكذلك فعل (رمزي) والدكتور (حجازي) ، في حين أطلقت
(سلوى) شهقة ، امتزجت بصوت (نشوى) ، وهى تقول
من خلفهم فى عصبية :

- مستحيل !

استدار إليها (نور) و(سلوى) فى قلق ، فتوقفت هى
عن العمل ، على جهاز الكمبيوتر ، والتفتت إليهما ، قائلة
فى عصبية أكثر :

- لا يمكننى دخول شبكة معلومات الرئاسة ، ولا حتى
شبكة المعلومات العسكرية .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، فى حين سألتها (سلوى)
فى قلق شديد ، وصوت متوتر :

- وكيف هذا ؟

- أطلقت (نشوى) زفرة عصبية منتهبة ، من أعماق
أعماق صدرها ، ثم لوّحت بيدها فى توتر كامل ، مجيبة :

- لقد أغلقوا الأبواب .

وبدا صوتها مقعماً بالمرارة ، وهى تضيف :

- كل الأبواب .

وزداد انعقاد حاجبى (نور) بشدة ؛ فهذا يعنى أن الأمور
تتطور فى سرعة ، وفى ضد اتجاه مصلحة الفريق ..
أو مصلحة العالم ..

لجمع ..



وحاولت هي أن تزيد من سرعتها ..

وأن تتقدم ..

وتتقدم ..

وتتقدم ..

ولكن العمر كان يمتد أمامها ، مهما قطعت منه ، ومهما زادت من سرعة سيرها فيه ..

لذا ، فقد تحول سيرها إلى جرى سريع ..

أو هكذا أرادت ..

ولكن ساقها لم تطويعها أبداً ..

كثقتا ثقيلتين ، مرهقتين ، مكودتين ، كما لو أنهما قد التصقتا بالأرض ، أو كان قدميهما قد غاصتا في الدماء ، وتجمدتا معها ..

ومع شدة رعبها ، أرادت أن تصرخ ..

أن تستجد ..

أن تستغيث ..

ولكن الكلمات أيضاً كانت ثقيلة في حلقها ..

٣ - الأبواب الخلفية ..

ارتجفت طيبة الفريق العلمي ، المشرف على تلك التجربة الرهيبة ، في مركز الأبحاث العسكرية ، وهي تسير في ذلك العمر الطويل ..

كان ممراً مظلماً ، بارداً كالثلج ، وقد تناثرت فيه الجثث ..

جثث جنود الحراسة القتلى ، التي مزقتها رصاصاتهم أنفسهم ، والغارقة في بركة متجمدة من الدماء ، على طول العمر ..

ومع مسيرتها ، راحت الطبيبة ترتجف أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وانقبض قلبها بين ضلوعها ، عندما بدا لها أن ذلك العمر الرهيب لا ينتهي أبداً ..

إنه يبدو كما لو أن أرضيته تمتد إلى ما لا نهاية ..

والممر أمامها يمتد ..

ويمتد ..

ويمتد ..

وفجأة ، شعرت بيد ثقيلة ، تمسك كتفها من الخلف ،
فاتنتفض جسدها بمنتهى العنف ، وهي تتلفت خلفها ، و ..
وتجمدت كل ذرة من كيائها ..

تجمدت برعب ما بعده رعب ، وهي تحدق في ضابط
الحراسة ، الذي تغطى وجهه المزرق بالدم ، ويدار رهيبا
مخيفا ، مع جانب جمجمته ، الذي نمسكته رصاصات ،
جنوده ، وهو يتطلع إليها بعينين جاحظتين مخيفتين ، قائلا
بصوت صميق رهيب :

- هل تحاولين الفرار ؟

والتفض جسدها مرة أخرى في عنف ..

وراحت تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

و ...

« ماذا أصابك ؟ »

انزعها صوت رئيس الفريق ، من ذلك الكابوس البشع ،
فهبت جالسة على فراشها ، وجسدها كله يرتعد في قوة ،
وحذقت في وجه الرجل ، بكل رعب الدنيا ، وهو يقول في
قلق شديد :

- كنت تصرخين أثناء نومك .

دفقت وجهها بين كفيها ، وأجهشت في البكاء ، وهي تقول :

- رباه ! لقد كان كابوسا بشعا .

زفر الرجل في مرارة ، وهو يجلس على طرف فراشها ،
قائلا :

- ما من كابوس ، يمكن أن يفوق ما نحياه بالفعل .

واصلت البكاء ، وهي تتمتم :

- صدقت .

أطلق هو زفرة أخرى ، قبل أن يقول في توتر شديد :

- لقد انتهينا من دفن جثث الضباط والجنود .. لا يمكنك

أن تتصورى بشاعة هذا الموقف .. لقد كان الـ ...

قاطعه في دعر :

- لا تصف شيئاً .. لن يمكننى احتمال هذا ..

وافقها بإيماءة من رأسه ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
فشبهت محاولة إنهاء بكائها ، ثم مسحت وجهها ، وهي
تسأله :

- هل تعتقد أن مصيرنا سيصبح كمصيرهم ؟!

سرت في جسده لرتعادة ، لمجرد تصوّر الأمر ، وقال
بصوت مرتجف :

- هذا يتوقف على احتياجه إلينا .

غمضت ، وهي تتلفت حولها ، وكأنها تخشى أن يسمعها
ذلك الشيء الرهيب المخيف :

- المفترض أن يحتاج إلينا طوال الوقت ، فمن المستحيل
أن يبقى بدوننا .. لهذا منحنا فترات للنوم والراحة ، عندما
أدرك أننا نحتاج إلى هذا .

قال في همس متوتر :

- إنه يتطور باستمرار .

غمضت :

- ليس إلى حد الاستقاء عنا .

هز رأسه ، وهو يطلق زفرة جديدة ، مغمغماً :

- من يدرى !

امتنع وجهها أكثر وأكثر ، والرعب يسرى في كياتها كله ،
خشية أن تنتهى حاجة ذلك الشيء إليهم ، فيقضى عليهم
بلا رحمة ، وتساءلت في خلوت شديد :

- أى مدى بلغه ، أثناء فترة نومي ؟!

قال في أسمى واضح :

- إنه ينطلق الآن بمنحنيات معكوسة .

هتفت في ارتياح :

- يا إلهى ! لقد تجاوز الحد الأقصى بالفعل .

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- وما زال يتطور .

رددت في رعب :

- يا إلهى ! يا إلهى !

زفر الرجل مرة أخرى ، ثم نهض ، وهو يلقي نظرة على
ساعته قائلاً في توتر :

- أعتقد أن موعد نوبة العمل قد اقترب ، وعلينا أن نتجه
إلى قاعة الأبحاث الرئيسية ، خلال دقيقتين فحسب .

نهضت بدورها ، وهي تسأله في عصبية :

- أهو هنا ؟؟

بدت عليه الدهشة ، وهو يجيبها :

- إنه دوماً هنا .

قالت في توتر :

- لست أعنيه هو ، وإنما طاقته .

أطلق التساؤل من عينيه ، فتابعت هامسة :

- عندما تبلغ منحنياته أقصاها ، يكون عادة خارج حدودنا هنا .

اتعمد حاجباه في شدة ، وهو يدرس كلماتها هذه ، فتابعت
بنفس الهمس المتوتر :

- لقد لاحظت أن استجاباته الداخلية تبلغ أذناها ، عندما

تتطلق منحنياته إلى أقصاها .

تتم ، وهو يفكر في عبق :

- هذا صحيح .

لوحّت بيدها ، قائلة :

- إنه لا يكون هنا إذن .. أعنى فعلياً .

رفع رئيس الفريق عينيه إليها ، وهو يقول :

- نظرية مدهشة .

ثم شرد ببصره بعيداً ، مع استطراداته :

- ومفيدة للغاية .

ارتجف جسدها ، وهي تسأله :

- فيم تفكر ؟؟

أدار عينيه إليها ، وهو يقول في حزم ، فارقه طولاً
اللحظة السابقة :

- من الأفضل ألا تعرفي فيم أفكر .. عقل واحد أفضل من
عقلين .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بنفس الحزم :

- في هذه الظروف على الأقل .

والتصمت عينا طيبة الفريق عن آخرهما ..

وحذقت فيه بارتياح واضح ..

فلقد فهمت بالفعل ما يعنيه ..

فهمته ، وارتجفت كل خلية في جسدها لفهمه ..

فما يعنيه كان خطيرا بالفعل ، في موقف كهذا ..

خطير ورهيب ..

وإلى أقصى حد ..

تأملت عينا اللواء (عماد) ، في ظفر واثق ، وهو يتنسم ابتسامة عريضة ، في مواجهة تلك الصورة الوهمية للععيد (ماهر) ، وقال :

- من حسن الحظ أن راودتني هذه الفكرة ، عندما كانوا يضعون برنامجك الرئيسي يا هذا .

زمجر ذلك الشيء في غضب ، ولكن اللواء (عماد) تجاهله تماما ، وهو يتابع بنفس الثقة :

- لهذا وضعت ذلك الباب الخلفي ، الذي يسمح لي بالسيطرة على كل الأمور ، إذا ما تعقدت الأحداث ، وبدا وكلن السيطرة ستفقد من بين أصابعي .

قال ذلك الشيء ، عبر الصورة الوهمية :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن يمتنعى ؟

هزّ اللواء (عماد) كتفيه ، وقال :

- ليس من السيطرة على العالم بالتأكيد ؛ فهذا هو الهدف الرئيسي لوجودك ، ولعنحك فرصة هذه الانطلاقة الثانية .

ثم مال نحوه ، مستطردا بنفس الثقة :

- ولكن السيطرة لن تمتد إلى ، بأي حال من الأحوال .

زمجر ذلك الشيء مرة أخرى ، وقال :

- لن يمتنعى شيء من قنك ، وقتما أريد .

هزّ اللواء (عماد) كتفيه مرة أخرى ، في لا مبالاة ، وهو يقول :

- وماذا يمنعك الآن ؟

ثم نهض من خلف مكتبه ، وفرد ذراعيه على جانبيه ، مضيقا :

- هأنذا أقف أمامك مستسلماً .. هيا .. افكنتي ..

ماذا تنتظر !!

مرة أخرى ، قطلقت تلك الزمجرة الوهمية ، فى عقل اللواء (عماد) ، فأطلق ضحكة ساخرة ، قائلاً :

- أنا وأنت ندرك تماماً هذه الحقيقة يا هذا .. برنامجك الرئيسى يحوى نقطة ضعف قوية ، تمت حمايتها بكل الوسائل الممكنة .. نقطة قد تسمح لك بالتسلل إلى جزء من عقلى ، وصنع تلك الصورة الوهمية داخله ، إلا أنها تمنعك تماماً من بلوغ باقى أجزاء عقلى ، أو محاولة إيذالى ، بأى شكل من أشكال السيطرة العقلية الفالقة ..

قال ذلك الشيء فى غضب :

- كل شيء يمكن تجاوزه .

مطّ اللواء (عماد) شفّتيه ، وهو يعود إلى خلف مكتبه ، قائلاً :

- ليس على نحو مطلق .

ثم لوّح بكفه ، مستطرداً :

- ثم إنه لا يوجد مبرر واحد لصراخا .. المفترض أن نتعاون ، لا أن نتقاتل .

سأله ذلك الشيء الوهمى :

- وكيف هذا ؟؟

مطّ اللواء (عماد) شفّتيه مرة أخرى ، قائلاً :

- أنت تريد الانتقام من البشر ، وأنا أُرغب فى السيطرة عليهم .

قال ذلك الشيء فى مقت :

- ليس الانتقام فحسب .. أريد إفنائهم تماماً .

أشار اللواء (عماد) بسبابته ، قائلاً :

- خطأ يا هذا .. لو أفلتيتهم فلن تحقق انتقامك ، الذى تسعى إليه وتتمشده .. إذلالهم أكثر إمتاعاً بكثير من قتلهم ، مهما كانت بشاعة القتل .. صدقتى .. السيطرة على العالم متعة ، لا يمكن أن تدقيقها متعة فى الوجود .. متعة السطوة تفوق دوماً كل المتع الأخرى بل هى المسبيل لمنحك كل المتع الأخرى .

قال الشيء فى وحشية :

- لست أتمنى أية متع أخرى .

أطلق اللواء (عماد) ضحكة قصيرة ، وقال :

- أمر طبيعي ؛ فالإحساس بالمتعة يحتاج إلى جسد يمكنه أن يستمتع ، وأنت بلا جسد ، وفي غيابه تتلشى كل المتع الحسية ، وتصيح كلها بلا قيمة .

ثم ابتسم ، مضيقاً ، وعيناه تتألقان في شدة :

- لهذا سنتعاون .. أترك لي أنا كل المتع الحسية ، واظفر أنت بمتعة قهر البشر ، وإذلالهم ، وتحويلهم إلى خدم وعبيد ، تحت السيطرة الكاملة .

والتقط نفساً عميقاً ، وهو يضيف :

- سيطرتي أنا .

زجر الشيء مرة أخرى ، فابتسم اللواء (عماد) ابتسامة أكبر ، قائلاً :

- أعنى سيطرتنا المشتركة .

لم يصدر أي صوت من ذلك الشيء هذه المرة ، وهو يتطلع إليه بعيني للصورة الوهمية للعبد (ماهر) ، فتابع في حزم :

- واعتقد أنه ليس أمامك خيار فعلي ، في رفض هذا العرض أو قبوله .

صمت ذلك الشيء بضغ لحظات أخرى ، قبل أن يقول بصوته المخيف :

- ربما .

نهض اللواء (عماد) من خلف مكتبه في حزم ، قائلاً :

- لا يوجد ربما ، وكلانا نعزم هذا جيداً .

بدت له تلك الصورة الوهمية جامدة باردة ، فعاد يجلس على مقعده اللوثير ، وهو يتابع في صرامة :

- المهم أن تواصل عملك ، حتى تضمن السيطرة الكاملة أولاً ، ثم ..

قبل أن يتم عبارته ، أصدرت شاشة الكمبيوتر صفيراً قصيراً ، فالتفت إليها اللواء (عماد) بحركة حادة ، وقطعت حاجباه ، وهو يقرأ المعلومات التي تراصت عليها ، قبل أن يلتفت مرة أخرى إلى تلك الصورة الوهمية ، قائلاً في صرامة أكثر :

- وأنا أعلم الآن ، من أين يجب أن نبدأ .. وكيف .

وكانت هذه العبارة الأخيرة بمثابة توقيع على العقد ..

عقد للمشاركة في الشرور ..

والآثام ..

والوحشية ..

وإراقة دماء البشر ..

والسيطرة عليهم ..

بلا حدود ..

« القائد الأعلى للمخابرات العظمية ، يستعد لمقابلة سيادتكم ، يا سيادة الرئيس .. »

استل رئيس الجمهورية على مقعده ، خلف مكتبه فعرّض الأتنيق ، في نفس اللحظة التي دلف القائد الأعلى فيها إلى حجرته ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، فأشار إليه الرئيس ، قائلًا :

— ماذا لديك هذه المرة أيها القائد ؟

لم يشعر القائد الأعلى بالارتياح ، للأسلوب الذي يتحدث به إليه الرئيس ، إلا أنه تقدّم نحوه ، وقال بحزمه التقليدي :
— هناك معلومات بالغة السرية ، تحتاج حتمًا إلى معرفتها ،
يا سيادة الرئيس .

شبك الرئيس أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— وما الذي يمنعكم من معرفتها ؟! المفترض أن لديكم مدخلًا لكل أنظمة المعلومات المتاحة !

تتحجج القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

— ما نطلبه يوجد داخل نظام معلومات محظور ، يا سيادة الرئيس .

اتعقد حاجبا الرئيس ، وبدأ عليه التفكير العميق ، وهو يتراجع في مقعده ، قائلًا :

— هذا المصطلح لا يمكن أن يخرج ، من بين شفاتي القائد الأعلى للمخابرات العظمية ، إلا للتعبير عن شبكة معلومات واحدة .

لوماً القائد الأعلى برأسه إيجابيًا ، وهو يقول في حزم :

— نعم يا سيادة الرئيس .. إنني أعنى شبكة المعلومات المصرية ، لمؤسسة الرئاسة .

هز الرئيس رأسه متفهمًا ، وقال :

— وما الذي تحتاجون إلى معرفته بالضبط ؟!

عقد للمشاركة في الشرور ..

والآثام ..

والوحشية ..

وإراقة دماء البشر ..

والسيطرة عليهم ..

بلا حدود ..

« القائد الأعلى للمخابرات العظمى ، يستعد لمقابلة سيادتكم ، يا سيادة الرئيس .. »

اعتزل رئيس الجمهورية على مقعده ، خلف مكتبه العريض الأنيق ، في نفس اللحظة التي دلف القائد الأعلى فيها إلى حجرته ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، فأشار إليه الرئيس ، قائلًا :

— ماذا لديك هذه المرة أيها القائد ؟!

لم يشعر القائد الأعلى بالارتياح ، للأسلوب الذي يتحدث به إليه الرئيس ، إلا أنه تقدم نحوه ، وقال يحزمه التقليدي :
— هناك معلومات بالغة السرية ، نحتاج حتمًا إلى معرفتها ، يا سيادة الرئيس .

شبكة الرئيس أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— وما الذي يمنعكم من معرفتها ؟! المفترض أن لديكم مدخلًا لكل أنظمة المعلومات المتاحة !

تنحج القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

— ما نطلبه يوجد داخل نظام معلومات محظور ، يا سيادة الرئيس .

اتعقد حاجبا الرئيس ، وبدأ عليه التفكير العميق ، وهو يتراجع في مقعده ، قائلًا :

— هذا المصطلح لا يمكن أن يخرج ، من بين شفاتي القائد الأعلى للمخابرات العظمى ، إلا للتعبير عن شبكة معلومات واحدة .

أوما القائد الأعلى برأسه إيجابيًا ، وهو يقول في حزم :

— نعم يا سيادة الرئيس .. إننى أعنى شبكة المعلومات السرية ، لمؤسسة الرئاسة .

هز الرئيس رأسه متلهفًا ، وقال :

— وما الذى تحتاجون إلى معرفته بالضبط ؟!

أجابه القائد الأعلى في سرعة :

- كل المعلومات المتاحة ، عن نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، اللواء (عماد وجيه) - .

اعتدل الرئيس ، وضغط أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص به ، قائلاً في صرامة شديدة :

- لا يمكن منحك كل المعلومات المتاحة ، عن رجل كهذا ، في جهاز تجهل بعض أجهزة الأمن نفسها وجوده .. حدد ما تريد معرفته عنه بالضبط .

مرة أخرى ، لم يرق أسلوب حديث الرئيس كثيراً للقائد الأعلى ، وإن مال برأسه ، محاولاً معرفة لوحة أزرار جهاز الكمبيوتر ، التي يستخدمها الرئيس ، ولا يصدر عن أزرارها أدنى صوت ، ولكنه لم يكمل يفعل ، أو حتى قبل أن يكتمل ميل رأسه ، بدا له صوت ضغط الأزرار واضحاً ، فاعتدل مرة أخرى في سرعة ، وهو يجيب :

- صورته يا سيادة الرئيس .. أريد رؤية صورته ومقارنتها بهذه الصورة .

مدّ يده بتلك الصورة ، التي صنعها كمبيوتر (نشوى) ،

بناءً على ما أدلى به الدكتور (حجازي) ، من مواصفات للضابط الكبير ، ولكن الرئيس ألقى عليها نظرة سريعة ، دون أن يحاول التقاطها ، وهو يقول في حزم :

- هذا ليس اللواء (عماد) بالتأكيد .

ثم تراجع ، مشيراً إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يستطرد :

- هذا هو اللواء (عماد) .

دار القائد الأعلى حول مكتب الرئيس ، وألقى نظرة على للصورة ، التي ظهرت على الشاشة ، قبل أن يتعقد حاجباه في شدة ..

فالصورة التي أشار إليها الرئيس ، باعتبارها صورة اللواء (عماد) ، لم تكن تشبه ، من قريب أو بعيد تلك الصورة التي صنعها كمبيوتر (نشوى) ..

وفي صرامة ، قال الرئيس :

- وما الذي دفعكم إلى البحث عن بيانات رجل ، فوق مستوى الشبهات ، مثل اللواء (عماد) ؟

عاد القائد الأعلى إلى موقعه ، قائلاً :

- لقد حاول عرقلة بحثنا عن تفسير لما يحدث ، في قضية عودة ذلك الشر الرهيب .

سأله الرئيس بنفس الصرامة :

- وكيف هذا ؟!

أجابه القائد الأعلى فى ضيق :

- لقد أرسلنا فى استدعاء قائد مركز الأبحاث العسكرية ،
ولحد جنوده ، لأمر يتعلّق بالقضية ، ولكنه رفض حضورهما
لفحصهما بمعرفتنا .

قال الرئيس فى صرامة :

- إنه ليس قراره .

ثم مال إلى الأمام ، مضيقاً فى غلظة :

- إنه قرارى أنا .

تسعت عيناً القائد الأعلى ، فى دهشة بالغة ، وهو يقول :

- قرارك أنت ، يا سيادة الرئيس .

تراجع الرئيس فى مقعده ، وهو يقول بمنتهى الصرامة :

- نعم هو قرارى أنا .

بدا للقائد الأعلى تصرفات الرئيس غير طبيعية هذه المرة ،
إلا أنه لم ينبس ببنت شفة ، وهو يستمع إليه بواصل :

- العميد (ماهر) ، والجندي (وائل) ، يقومان بمهمة
خاصة جداً ، لحساب مخابرات الرئاسة ، فى مركز الأبحاث
العسكرية ، ومن المحذور أن تطلع أية جهة على
ما يعلنان .

تساءل القائد الأعلى فى ضيق :

- حتى المخابرات العلمية ؟

أجابه الرئيس بمنتهى الصرامة ، وكلماته تحمل لمحة
قاسية :

- بالذات إدارة المخابرات العلمية .

كان الجواب عجبياً بالفعل ، إلا أن القائد الأعلى قال فى
خفوت :

- كما ترى يا سيادة الرئيس .

ثم شد قامته ، مستطرداً :

- أطلب الإذن بالانصراف .

أشار الرئيس بيده ، قاتلاً :

- فليكن .. انصرف .

أدى القائد الأعلى التحية العسكرية، وأسرع يغادر مكتب الرئيس، في خطوات سريعة واسعة، ولم يكذب يغلظ الباب خلفه، حتى تحول جسد الرئيس إلى دخان، تصاعد في الحجرة في ببطء، ليشكل صورة ذلك العملاق الوهمي، في نفس اللحظة التي تلف فيها اللواء (عماد) إلى الحجرة، من باب خلفي، قائلاً:

- عظيم .. هكذا ينبغي أن تسير الأمور ..

زمجر العملاق الوهمي، وهو يقول:

- إنها خطوة متسرعة وغير حكيمة .. انتحال شخصية الرئيس، يمكن أن يثير عشرات الشبهات، في هذه المرحلة بالذات .. القائد الأعلى نفسه اتصرف من هنا، تراوده الشكوك في أنه لم يكن يواجه رئيس الجمهورية الحقيقي.

ابتسم اللواء (عماد) قائلاً:

- هذا لن يصنع فارقاً كبيراً ..

ثم جلس على مقعد الرئيس، وتألفت عيناه على نحو عجيب، وكأنها حققت حلمًا قديمًا، وهو يتابع:

- رئيس الجمهورية هنا يملك صلاحيات واسعة للغاية، بالنسبة لأجهزة الأمن، على اختلاف أنواعها، ويمكنه في أية لحظة، أن يصدر أمراً بغزل أي رجل أمن في (مصر)، حتى القائد الأعلى للمخابرات العلمية نفسه ..

قال العملاق الوهمي، في ببطء شديد:

- فكرة رائعة ..

أشار اللواء (عماد) إلى رأسه، قائلاً:

- ينبغي أن نترك جيداً أنك لست المخ العبقري الوحيد هنا ..

وفي هذه المرة، لم يجب العملاق ..

بل ولم ينبس ببنت شفة ..

ولكن عينيه تألفتا على نحو عجيب ..

نحو يوحى بأن الأمر يروق له بالفعل ..

أو بأنه قد استوعب الموقف ..

واتخذ قراراً جديداً ..

قرار لم يبلغ به اللواء (عماد)، ولكنه سيصنع فارقاً كبيراً بالتأكيد ..

فارق جوهرى وخطير ..

للفتنة ..

هزت (نشوى) رأسها فى قوة ، وأصابعها تعمل بسرعة محسومة ، على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تقول فى عصبية :

- لست أرى كيف فعلوا هذا .. بل وكيف أمكنهم معرفة وجود باب خلفى لشبكة المعلومات العسكرية أساساً !!

قالت (سلوى) ، وهى تتابع الموقف فى توتر :

- ربما كشفوا محاولة التهامك للشبكة ، ورصدوا شفرة الدخول من الباب الخلفى ، وسجلوها ، و ...

قاطعتها (نشوى) فى عصبية :

- هذا مستحيل يا لى !! الباب الخلفى شفرة معتمدة تمامًا ، فى شبكة المعلومات ، ويتم التعامل معها ، كما لو أنها شفرة دخول رئيسية ، ولكن لا يتم تسجيل دخولها فى الوقت ذاته ، لأنها لا تستخدم أبواب الدخول التقليدية .. ثم إن أجهزتي قادرة على كشفهم ، فى اللحظة التى يرصدون فيها دخولى إلى شبكتهم .

اعتقد حاجبا (نور) ، وهو يقول فى بظم وتفكير :

- ولكنك تستطيعين تغيير شفرة الدخول ، من الأبواب الخلفية ، وقتما تريدين .. ليس كذلك !!

أجابته ، وهى تواصل عملها فى توتر :

- بالتأكيد .

سألها ، وحاجبها يزدادان تعقداً :

- أهذا ما حدث ؟! هل قام أحدهم بتغيير شفرة الدخول ، عبر الأبواب الخلفية ؟!

هتفت :

- بالضبط .

اعتدل (نور) وبدأ صارماً حازماً ، وهو يقول :

- إنهم لم يرصدوا دخولك إلى شبكتهم ، بأى حال من الأحوال .

توقفت (نشوى) عن العمل ، واستدارت إلى ولدها فى دهشة متسائلة ، فتابع بنفس الحزم الصارم :

- إنه هو .

انتفض جسد (سلوى) فى عنف ، واتسعت عينها (نشوى) عن آخرها فى ارتياح ، فى حين اعتقد حاجبا (رمزى) فى شدة ، وغمغم الدكتور (حجازى) مبهوئاً :

- مستحيل !

أما (مشيرة) فقد راح جسدها ينتفض في قوة، وهي تهتف :

- نعم .. إنه هو .. هو .. لقد فتح عقول الجميع ، عندما ظهر هنا ، صورته الوهمية تكوَّنت في عقولكم ، عندما سيطر عليها ، وانتزع منها كل ما يريد من معلومات .

ارتجف صوت (نشوى) ، وهي تقول :

- إذن فهو من أغلق الأبواب الخلفية !

رفعت (مشيرة) سبابتها ، وهي تقول في رعب :

- لن يهدأ له بال ، قبل أن يصل إلى هدفه .

وبدت أقرب إلى الانهيار ، وهي تضيف :

- لن يقتلنا جميعاً .

احتواها (أكرم) بين ذراعيه مرة أخرى ، وهو يقول في صرامة :

- يمكنه أن يحاول ، اما النجاح ، فهو أمر مختلف تماماً .

غمغم الدكتور (حجازي) :

- لم أره أقرب إليه ، مثل هذه اللحظة .

هتف به (أكرم) في غلظة :

- هل تراهن ؟!

أشار (نور) بيده ، قائلاً في صرامة :

- ليس هذا مجادلنا يا (أكرم) .

ثم عاد يلتفت إلى ابنته ، قائلاً :

- أما زال بإمكانك افتتاح شبكة المعلومات العسكرية ، وإيقاف عمل أجهزة الأمن بها ، على الرغم من إغلاق الأبواب الخلفية ؟!

هزت رأسها ، قائلة :

- لن يكون هذا ، بالأمر السهل ، أو لا ...

قاطعتها في صرامة ، وكأنه يتحدث إلى جندي ، في ميدان المعركة :

- أما زال بإمكانك هذا ؟!

تطلعت إلى عينيه لحظة ، في ثبات شديد ، قبل أن تجيب في قوة وحزم :

- بالتأكيد .

أجابه بكل الحزم :

- ابتدئ عملك إذن .

ثم أشار إلى (أكرم) ، مستطردًا :

- وستقوم نحن بعملنا .

هتف (أكرم) ، وهو يتجه إليه في حزم :

- على الرحب والسعة .

تساعل (رمزي) في اهتمام قلبي :

- وماذا عن (مشيرة) ؟!

أجابه (نور) بلهجة أمرة :

- سيكون عليك أن تتولى أمرها يا (رمزي) ، ولن تدرس حالتها جيدًا ، وتبحث عن كيفية الاستفادة من اتصالها العقلاني بذلك ..

قبل أن يتم عبارته ، انبثقت فجأة أزيز مميز ، من جهاز الاتصال الخاص به ، فرفعه إلى شفثيه في سرعة ، وهو يضغط زرّه ، قائلًا :

- المقدم (نور) يا سيادة القائد الأعلى .

أجابه القائد الأعلى ، في لهجة تحمل الكثير من التوتر :

- (نور) .. لقد التقيت بالرئيس ، ورأيت صورة اللواء (عماد) ، إلا أنها لم تشبه ذلك الضابط ، الذي نبحث عنه .

قال (نور) في اهتمام :

- وماذا عن الصورة نفسها ، من الممكن أن نطلب من الرئيس مراجعتها ، على ملفات الضباط ، العاملين في جهاز مخابرات رئاسة الجمهورية ، و ...

قاطعته القائد الأعلى بكل التوتر :

- لن يتعاون الرئيس معنا أيها المقدم .

سأله (نور) في قلق شديد :

- ولماذا يا سيدي ؟!

أجابه القائد الأعلى ، وتوتره يتزايد في كل لحظة :

- في لقائنا الأخير ، لم يبد لي سيادة الرئيس طبيعيًا .

انعقد حاجبا (نور) بشدة ، وهو يسأله ، في كل الحذر :

- سيدي القائد .. هل تعتقد أن ..

قاطعته القائد .. بكل توتر الدنيا :

- الرئيس أوقف كل الاعتمادات ، المخصصة لفريقك أيها
المقدم .

وازداد اعتقاد حاجبي (نور) ، وقلبه يخلق بمنتهى
العنف ..

فما قاله القائد الأعلى كان يعنى الكثير ..

الكثير جدًا .



٤- الرئيس ..

« إنه ليس هنا بالتأكيد .. »

تمتم أحد أفراد الفريق العظمى بالعبرة ، وهو يتلفت
حوله فى عصبية متوترة ، ثم أشار إلى الشاشة ، التى ظهر
فوقها منحنى معكوس ، وهو يستطرد :

- الأرجح أنه يقوم بعمل رهيب فى الخارج ، يحتاج منه
إلى كل هذه الطاقة .

اختلفت طبيرة للفريق نظرة إلى ذلك الشيء الرهيب ،
الذى يتوسط قاعة التجارب الرئيسية ، والذى بدا جامدًا
سلكًا ، على الرغم من الإشارة بالغة القوة ، التى يرسمها
على الشاشة ، ثم همست فى خوف :

- لا بد أن تتحرك فى سرعة ، قبل أن يعود .

تساعل عضو فريق آخر فى توتر :

- ما الذى تتوون فعله بالضبط ؟!

أجابته رئيس الفريق فى خفوت ، وعيناه تراقبان ذلك
الشيء فى حذر :

- منقصد برنامججه .

سأله العضو الأول في عصبية :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن ..

قاطعته رئيس الفريق في شيء من الحدة ، على الرغم من خفوت صوته الشديد :

- أتيك حل آخر ؟

قالت للطبيبة في عصبية هامة :

- إننا لن نظل في هذا العذاب إلى الأبد .

تسأل الأول بكل عصبية :

- وماذا لو تفجّر غضبه ، وقضى علينا جميعاً ؟

قال رئيس الفريق في سرعة :

- لا يمكن أن يجازف بهذا .. استمراره بدوتنا شبه مستحيل !

سأله العضو الثاني ، في توتر شديد :

- هل تعتقد هذا ؟ إنني أتابع تطورات ، منذ فترة طويلة ،

ولا يمكنني أن أصدق العدى الذى بلغه ، وأخشى ألا تكون له بنا حاجة الآن .

لهت الطبيبة ، من فرط الانفعال ، وهي تتسأل في رعب :

- هل تعتقد هذا ؟

قال بنفس توتره :

- إنه احتمال كبير .

انتقل توتره كله إلى رئيس الفريق ، وهو يقول ، دون أن يرفع عينيه عن ذلك الشيء الرهيب :

- لا بد أن نجازف .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

- إنه أملنا الأخير .

ارتجف صوت الطبيبة ، وهي تقول :

- نعم .. إنه أملنا الأخير ، وإلا بقينا في هذا العذاب إلى الأبد .

تمتم عضو الفريق الثاني :

- إننى أفضّل الموت .

التقط رئيس الفريق نفساً صيقاً ، وقال في حزم متوتر :

- مصيرنا هو الموت ، فى كل الأحوال ، سواء جازفنا بهذا أو لم نجازف .

ثم تضاعف توتره ، وهو يلتفت إلى الجميع ، قائلاً :

- من سيشارك فى هذا ؟

أجابته الطبية في حزم :

- كلنا سنفعل .

وتمت عضو آخر :

- نعم .. كلنا .

تبادلوا جميعاً نظرة صامتة ، مفعمة بالتوتر والقلق ، قبل أن يقمهم رئيس الفريق :

- على بركة الله .

وفي صمت تام ، اتجه كل منهم نحو الجهاز الخاص به ، وبدون اتفاق سابق ، ألقى كل منهم نظرة على ذلك الشيء الرهيب ، ثم بدأوا عملهم ..

كانوا جميعاً يجرون تعديلات جوهرية على البرنامج الضخم شديد التعقيد ، الذي يؤمن الاستمرار لتلك الشيء .. وفي كل لحظة تمضي ، كادت حماسهم للقيام بهذا العمل تتزايد ..

وتزايد ..

ولدهشتهم وارتياحهم ، كان البرنامج يتعدل ..

ويتطور ..

ويستجيب ..

وبعد دقائق عشر ، انقلبت خلالها عيونهم ، بين ذلك الشيء القابع في منتصف القاعة ، والشاشة التي تحمل ذلك المنحنى المعكوس ، ألف مرة على الأقل ، بدا من الواضح أنهم قد نجحوا في مهمتهم .

ولم تتيق أمامهم سوى ضغطة زر واحدة ..

وبصوت ارتجف من فرط الانفعال ، التفت إليهم قائد الفريق ، وقال :

- الآن ..

ثم ضغط الزر الأخير ..

وخفقت قلوبهم بقوة ..

بمنتهى القوة ..

وبدأت عملية تحميل التطويرات الجديدة في البرنامج الضخم ..

وبعيون منهوكة ، تابع الكل ذلك الشريط الرفيع ، الذي راح يعبر الشاشة ، من أحد جوانبها إلى الآخر ، معتقاً المضي في عملية التحميل السريعة ..

وبلغ الشريط الجانِب الآخر من الشاشة ..

ثم انطلق صغير حاد ، يعلن نجاح عملية تعديل البرنامج ..
ومع ذلك الصغير ، قفزت الطيبة من مكانها ، هاتفة :
- نجحنا .. لقد نجحنا .

استدار رئيس الفريق ، بكل لهفة للندى ، يتطلع إلى ذلك
الشيء الرهيب ، وقلبه يخلق ..

ويخلق ..

ويخلق ..

فوفقاً لما أجروه من تعديلات ، كان ينبغي أن ينهار ذلك
الشيء ، خلال ثلاث دقائق فحسب ..

وكانت تلك الفترة القصيرة تبدو أشبه بدهر ..

دهر كامل من التوتر والقلق .

ولقد خفقت قلوبهم جميعاً ، والثواني تعضى ..

وتعضى ..

وتعضى ..

ومع كل ثانية تعضى ، كانت المؤشرات كلها تؤكد أن
ذلك الشيء ينهار تدريجياً ..

ولكن الشاشة ظلت تحمل ذلك المنحنى المعكوس ..
المنحنى الذى يُعلن أن طاقته ما زالت هائلة ، وتتجاوز
حدها الأقصى بالفعل ..

تتجاوزه بكثير ..

وفى حيرة بالغة التوتر ، ضغم رئيس الفريق :

- لست أفهم هذا .

هزّ عضو آخر رأسه ، وهو يقول فى عصبية :

- كلنا لا نستطيع فهمه .

وفجأة ، وأمام عيونهم جميعاً ، ارتفع ذلك المنحنى ،
وتحوّل إلى خط مستقيم ، ثم عاد يرتفع إلى أعلى ، كأي
منحنى طبيعى ، فهتفت الطيبة ، وقلوبها يختلج فرحاً :

- إنه ينهار .

ولفت عضو آخر ، وهو يهتف :

- رياه ! لماذا لم نفعل هذا منذ البداية ؟! لماذا لم ..

وقبل أن يتم عبارته ، ترددت فجأة تلك الضحكة الرهيبة
فى المكان ..

ضحكة عالية ..

ساخرة ..

شاملة ..

شرسة ..

ووحشية ..

وانقضت قلوبهم بمنتهى العنف ..

واقسعت عيونهم بكل رعب الدنيا ..

ونفض ذلك العملاق الوهمي ..

نهض من موضع ذلك الشيء الرهيب ، وبدأ أكثر ضخامة وارتفاعاً ، وهو يتجه نحوهم ، بخطوات واسعة ، جعلتهم يترجعون في رعب ، وأحدهم يصرخ :

- لا .. لا .. لا تفلتنا .. لا ..

وبوحشية لا مثيل لها ، انقضَّ العملاق ..

وانطلقت صرخات الرعب ..

والفرع ..

والأكلم ..

وفي مشهد رهيب ، غاصت أصابع العملاق في صدر أحدهم ، وانترزعت قلبه من بين ضلوعه ، وألقته حتى نهاية الحجرة ، فجحظت عينا الرجل ، وهو يهوى جثة هامة ، في حين واصل قلبه المنزوع نبضاته لمرة أو مرتين ، قبل أن تخمد حركته تماماً ، في نفس اللحظة ، التي قطعت فيها يد العملاق رأس رجل آخر ، وألقته في الركن الآخر ..

ويكل رعب الدنيا ، صرخ رئيس الفريق :

— مستحيل ! مستحيل ! التعليقات التي أجريناها في البرنامج أكدت أن ..

قاطعه العملاق بصوته الرهيب :

— علك لم ير إلا ما أردت له أن يراه ..

اتسعت عينا الرجل عن آخرهما ، وهو يستدير في حركة حادة إلى رشاشات الأجهزة جميعاً ..

وبلغ رعبه وذهوئه حدما الأقصى ..

فالشاشات كلها كانت تعلن فشل عملية التعديل ..

أما شاشة تسجيل الموجات ، فكانت تحصل ذلك المتحني المعكوس ، الذي يشف عن طاقة تجاوزت حدها الأقصى ..

كل ما رأوه إذن ، من نجاح محاولتهم ، كان وهماً ..

مجرد وهم صنعه عقله بعقولهم ..

خدعة ، سقطوا فيها جميعاً ، دون أن يدروا ..

وبكل الرعب والانهيار ، أدرك عينيهِ إلى العملاق ..

وفي اللحظة نفسها ، هوى عليه العملاق بحافة يده الكبيرة ..

وأمام عيني الطيبية ، التي بلغ منها الرعب أقصى مبلغه ،

حتى سقطت منهارة في الركن ، شقت ضربة العملاق جسده

رئيس الفريق ، من منتصف رأسه ، وحتى ما بين قدميه ..

وانهار جسده المسكين على الجانبين ، والدماغ تتفجّر

منه ، في غزارة ليس لها مثيل ..

ولم تطلق الطيبية صرخة واحدة ..

لقد اتحسست كل صرخاتها في حلقها ..

في رأسها ..

في كيانها كله ..

وفي هدوء شديد ، استدار العملاق إليها ..

ثم ابتسم ..

وهوى قلبها بين ضلوعها ..

بل وتمزّق في عصف ..

وبصعوبة بالغة ، تمتعت :

- لا .. ليس لنا .. لن يمكنك أن تستمر بدونى .. لنا وحدى

يمكننى الحفاظ على وجودك .

أطلق العملاق ضحكة ساخرة ، وقال :

- ربما فيما مضى .. الآن لم يعد لأحكنكم وجود ، فى

برنامج استمرار وجودى .

أدارت عينيها ، بكل رعب الدنيا ، نحو شاشات الأجهزة ،

التي أعلنت كلها عملها بأقصى طاقة ، دون الحاجة إلى

وجود العلماء أنفسهم .

حتى جهاز الإعاشة نفسه ..

وفي انهيار تام ، أغلقت الطيبية عينيها ، وتمتعت :

- أنت على حق .. لم يعد لوجودنا أية أهمية .

وهوى العملاق بكل قوته ..

ولم تتطلق منها صرخة واحدة ..

قط ..

تهدد القائد الأعلى للمخابرات العلمية في عرق، وهو يستقبل (نور) في مكتبه، وقال في توتر:

- اجلس أيها المقدم .. لقد طلبت رفع درجة التأمين إلى حدّها الأقصى، لضمان سرية محادثتنا تمامًا، ولقد أضفنا إلى نظم أمننا ذلك البرنامج، الخاص بالموجة المضادة لذلك الخصم الرهيب، تحميًا لأية محاولة منه، للسيطرة على عقولنا هنا.

قال (نور) في حسم عسكري:

- قرار حكيم يا سيدي القائد، واقترح تعميم هذا على كل الجهات الأمنية، وقيادات الجيش، ومؤسسة الريسة أيضًا.

اتخذ حاجبا القائد الأعلى، وهو يقول:

- لقد طلبت حضورك إلى هنا، لتتحدث عن مؤسسة الريسة بالتحديد أيها المقدم.

تساءل (نور) في حذر:

- هل تعنى إلغاء الاعتمادات المخصصة للفريق يا سيدي؟

هز القائد الأعلى رأسه، قائلاً في حزم، حمل لمحة توتر واضحة:

- بل عن الرئيس نفسه يا (نور).

اتخذ حاجبا (نور) دون أن ينس ببنت شفة، في حين تابع القائد الأعلى، بنفس الحزم المتوتر:

- في مقابلتنا الأخيرة، بدا لى الرئيس مختلفًا تمامًا .. بل وعدونيًا أيضًا إلى حد ما، وكأنا يتعامل مع خصم، وليس مع إدارة مخابرات علمية، تخضع لأوامره المباشرة. قال (نور) بنفس الحذر:

- سيدي القائد .. هل يثقك ما يثقني؟

لم يحاول القائد الأعلى سؤاله عما يثق به، وإنما أجاب في حزم شديد التوتر:

- بالضبط.

ثم نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه، وهو يتابع:

- ولو أن ما يثقنا صحيح، فهذا يعنى أن الأمور قد بلغت منتهى الخطورة والحساسية أيها المقدم، وسيكون قرار إلغاء الاعتمادات المالية مجرد بداية، وبعده يأتى قرار إيقاف الفريق عن العمل، وربما عزله من المخابرات العلمية أيضًا.

شد (نور) قامته، وهو يقول في حزم:

- لن يمنعنا هذا من مواصلة القتال، من أجل (مصر) والعالم يا سيدي.

أشار القائد الأعلى بيده ، قاتلاً :

- ليست لدى ذرة شك فى هذا ، ولكنكم ستفتقدون الصفة الرسمية عندئذ ، وربما تتحولون أيضاً إلى طريدى عدالة ، تطاردكم كل جهة أمنية فى (مصر) ، مما سيعوق قتالكم حتماً .

كرّر (نور) فى حزم :

- هذا لن يوقفنا يا سيّدى .

قال القائد الأعلى فى توتر :

- ربما .

ثم التقى حاجباه ، وحمل صوته كل توتره وانفعاله ، وهو يضيف :

- ولكن علينا نحن أن نوقفه .

تعمّم (نور) بكل حذر الدنيا :

- أقصد لك ...

قاطعه القائد الأعلى ، فى صرامة عصبية :

- الرئيس أيها المقدم .. أو من ينتحل هيئة الرئيس .

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

التقط (نور) نفساً عميقاً ، وهو يقول :

- إنها مجرد هيئة وهمية يا سيّدى .

توقّف القائد الأعلى ، ليقول فى دهشة بالغة :

- هيئة وهمية !!

أجابه (نور) بسرعة :

- نعم يا سيّدى القائد .. لو أن من رأيتك ليس سيادة الرئيس بالفعل ، فهو ليس أى كيان مالى آخر ، بل مجرد صورة وهمية ، يصنعها ذلك الوحش فى عقلك ، بحيث تتصوّر أنك أمام الرئيس بالفعل ، فى حين أنك تخاطب عقلك ليس إلا .

اعتقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يدرس هذا الأمر فى ذهنه ، الذى راح يستعيد كل لحظة ، من لقاءه مع الرئيس ، و ...

وتوقّف فجأة عند نقطة واحدة ..

لوحة أزرار الكمبيوتر ، التى لم تكن تصدر لى صوت ، حتى اقتبه هو إلى هذا ، وألقى نظرة عليها ..

لقد بث ذلك الشيء صوتها في عقله عندما قرأ خبره
بشأنها فيه .. تمامًا كما بث أمامه صورة الرئيس ..

وهيئته ..

وصوته ..

ويكل ثوتره ، هتف القائد الأعلى :

- نعم أيها المقدم .. إنه لم يكن الرئيس .. لم يكن هو
أبداً .. بل ولم يكن أى كيان مادى حتمًا .

أدرك (نور) أن عقل القائد الأعلى قد تأكد من الأمر
تمامًا ، قبل أن ينطق لسانه هذا ، فقال فى قلق :

- الأمر خطير للغاية إذن ، يا سيادة القائد الأعلى .

أشار القائد الأعلى بسبائته ، قائلاً فى حزم :

- لا بد أن نتخذ موقفًا حاسمًا حازمًا فى هذا الشأن
يا (نور) .. لا بد أن نمنع ذلك الوحش ، من احتلال مقعد
رياسة الجمهورية ، وبأى ثمن .

قال (نور) فى حزم :

- حياتنا جميعًا فداء لـ (مصر) يا سيدي .

هز القائد الأعلى رأسه ، قائلاً :

- لم يعد الأمر يقتصر على (مصر) وحدها يا (نور) ..
العالم كله أصبح مهددًا ، مع وجود ذلك الشيء الرهيب ، فى
موقع كهذا .. تصور ما يمكن أن يحدث ، أصدر أوامره بشن
حرب نووية ، على (الصين) مثلاً ، أو الاتحاد الأوروبى ؟!
أو حتى على الولايات المتحدة ، التى كانت يومًا زعيمة للعالم ،
قبل أن تتورط فى عمليات احتلال استعمارية ، استنزفت
قواها ومواردها ؟! إنه قادر على إشعال الموقف للعالمى
كله ، بضغطة زر واحدة .

قال (نور) فى حزم :

- نحن أيضًا نستطيع انتزاعه ، من مقعد الرياسة ، بضغطة
زر واحدة يا سيدي .

تلاحقت أنفاس القائد الأعلى فى انبهار ، وهو يتساءل :

- وكيف هذا يا (نور) ؟!

التفت (نور) لنفسًا عميقًا ، وقال :

- سأخبرك يا سيدي .

وتضاعف انبهار القائد الأعلى مرات ومرات ..

فخطة (نور) كانت بسيطة ..

وفعلة ..

ومبهرة ..

للغاية ..

التقط اللواء (عماد) نفساً عميقاً ، ملأ به صدره القوى ،
قبل أن يطلقه في بطاء واستمتاع ، وهو يتسم ابتسامة
كبيرة ، ويسبل جفنيه ، مسترخياً في مقعده ، ومطلقاً لأفكاره
للعنان ..

لقد نجح مشروعه نجاحاً منقطع النظير ..

نجح في إعادة تكوين قدرات ذلك المسح البشع ..

وإطلاقها بالقصى طاقتها ..

بل وبما يفوق طاقتها ..

ألف مرة ..

صحيح أن المشروع قد تجاوز كل حدود أحلامه وتعمياته ..

ولكنه ما زال يسيطر عليه ..

هو وحده ، من العالم أجمع ، يمكنه السيطرة عليه تماماً ..

ودائماً ..

فكرة ذلك اللباب الخلفى ، الذى تركه فى برنامجيه ، كان
عبقرياً بحق ..

إنه مبرمج الآن على ألا يقتله ..

أو يسيطر على عقله ..

مهما كتبت الأحوال ..

ومهما فعل هو به ..

أو استغزاه ..

أو حتى أهاته ..

وهذه هى السيطرة ..

السيطرة التامة ..

الكاملة ..

الكابحة ..

القوية ..

وهذا يجعله أقوى رجل ، فى اللعبة كلها ..

بل فى العالم كله ..

ولأنه يمتلك السيطرة الكاملة ، يستطيع أن يدير الموقف كله ، وفقاً لخطة ..

وجدوله الخاص .

والأهداف التى يريد تحقيقها ..

وفى التوقيتات التى يحددها بنفسه أيضاً .

التفط نفساً عبقاً آخر ، وهو يشعر بالقوة ، وعروقه كلها تحمل نشوة الظفر ، على نحو لم يشعر به من قبل قط ..

ومع مشاعره للفياضة ، راح يضع تصورات له للمرحلة القادمة ، وتوقيتاته الدقيقة لها ..

ذلك الثمىء ، يسيطر على قرارات الرئاسة ..

كل القرارات ..

لا بد وأن يصدر قراراً إن ، بتعيينه رئيساً لمخابرات رئاسة الجمهورية ، أعلى منصب أمنى فى البلاد ، ثم ...

قبل أن تتواصل أفكاره ، لتحكم عدد من رجال أمن الجهاز

مكتبه فجأة ، فى عنف غير مأنوف ، فانتفض جسده فى قوة ، وهو يعتدل جالساً ، ويهتف فى غضب :

- ما هذا بالضبط :

ظهر رئيس الجهاز ، وهو يندف إلى الحجرة ، ويسير بين رجال الأمن ، الذين لصحواله الطريق ، ليقف على مسافة متر واحد من مكتب اللواء (عماد) ، ويقول فى صرامة :

- معطرة يا (عماد) ، ولكننى أئلف الأوامر .

نهض (عماد) واقفاً ، وهو يتساعل فى توتر :

- أوامر من ؟

بدا السؤال سخيلاً ، فى موقع كهذا ، لا يرأسه إلا رجل واحد ، إلا أن رئيس جهاز مخابرات رئاسة الجمهورية ، أجابه فى هدوء صارم :

- أوامر سيادة الرئيس شخصياً .

تصاعد غضب عنيف ، من أعماق أعماق اللواء (عماد) واتدفع يقول فى حدة :

- أى رئيس ؟

أجابه رئيس الجهاز فى صرامة :

- لا يوجد سوى رئيس واحد - (مصر) أيها اللواء (عماد) .

صاح (عماد) فى حدة :

- لو شئت الدقة ، فقل : إنه لا يوجد رئيس - (مصر) ،
فى الوقت الحالى يا رجل .

بدا الغضب على وجه رئيس الجهاز ، وقال فى صرامة ، وهو
يشير إلى رجليه برفع فوهة أسلحتهم ، نحو نقيب السابق :

- ربما لأرىك هذا ، أصدر قراره بعزك من منصبك ، واعتقلك
فى السجن الحربى ، لحين صدور أوامر أخرى .

استعت عينا اللواء (عماد) عن آخرهما ، وصرخ فى غضب
هادر :

- ذلك الوغد .

امتزج الجميع بدعشتهم واستكراهم ، وصاح رئيس الجهاز
فى صرامة :

- انتباه .

ومع صيحته ، اتخذ لكل وقفة عسكرية متحفزة ، وسبيلتهم
تستند لضغط أرندة مدافعهم الليزرية ، المصووية نحو صدره ،
إلا أنه لم يبال بكل هذا ، وهو يواصل فى ثورة :

- هل يظن أنه سينتصر بهذه اللعبة الحكيمة ؟ إنه مجرد
وهم زائف .. وهم حقير سخيف .

صاح به رئيسه فى غضب :

- لواء (عماد) .. إنك تتجاوز كل الحدود ، وكل كلمة تنطق
بها كلفة بسجنك واعتقالك لسنوات .

صرخ (عماد) فى ثورة :

- لا تجعلوه يخدعكم .. من أصدر تلك الأوامر ليس الرئيس ..
ليس الرجل الذى انتخبتموه ، ووضعتموه فى هذا المنصب
الرفيع .. إنه وهم .. مجرد وهم .

أطلق صرخته ، وهو يندفع نحو المدافع المصووية إليه ،
وكأنه لم يعد يبالى بحياته ، ولكن رئيسه صاح بالجنود :

- لا تطلقوا النار .. الرئيس أمر بإبقائه حيا .

ومع هذه الأوامر ، تفادى الجنود المدربون تقضاضة
اللواء (عماد) ، ثم هوى أحدهم على مؤخرة عنقه بضربة
قوية ، جعلته يصرخ بكل غضبه :

- إنه مجرد وهم ..

هو رجل آخر على رأسه بكعب مدفعه ، فسقط على وجهه ، وندت منه صرخة مكتومة ، قبل أن تهبط حركته تمامًا ، معلنة أن ذلك الوحش قد انتصر هذه المرة ..

انتصر في جولة جديدة من معركة السيطرة ..
السيطرة التامة ..

انتصر وهو ينتحل هيئة أقوى رجل في (مصر) كلها ..
رئيس الدولة ..

شخصيًا .



٥ - مرحلة الاستقلال ..

ساد الظلام التام تلك البقعة الساكنة المقفرة ، في جبال (التبت) ، وصار من العسير أن ترصد العين ذلك للمبعد البوذي الصغير ، الذي يحتلّ جبلاً متوسطاً ، وسط الجبال الشاهقة ، التي تكسو الثلوج قممها ، خاصة وقد خلا تمامًا من أي أثر للحياة ، وحتى من بصيص الضوء الخافت ، الذي يبدو مع مغيب الشمس في المعتاد ، من عمق المعبد ، والذي لم يكن له وجود في تلك الليلة ..

أما في داخل المعبد نفسه ، فقد كانت الصورة معبرة عن الموت ، وليس عن الحياة ..

ففي ساحته الرئيسية ، تراصت جثث مجموعة من الرهبان ، شبه المتماثلين ، برعوسهم الصلعاء ، وثيابهم البرتقالية الخشنة ..

وحول كل راءب منهم ، تكوَّنت بركة صغيرة من الدم المتجمد ..

بركة صنعت رائحة رهيبة في المكان ..

رائحة الموت ..

ووسط الظلام والسكون ، تحركت فجأة أصابع أحد الرهبان :

ثم تحرك رأسه ، الملقى على صدره ..

واعتدل في بطنه ..

ومع اعتدال الرأس على الجسد ، عاد إليه سكونه ..

وتركيزه ..

واقطاعه ..

ولم يكن ذلك الراهب بحاجة إلى فتح عينيه ، وسط تلك الظلام

الدامس ، المسيطر على كل ما حوله ، ليدرك أن الموت

يحيط به من كل جانب ..

عقله وحده كان قللاً على رصد هذا ، مع غياب إحساسه

بغول الآخرين ، و ...

ولكن لا ..

هناك عقل حي آخر ..

عقل راهب آخر ، عند الطرف البعيد للدائرة ، التي

صنعها جثث باقي الرهبان ، الذين ظلت أجسادهم تتخذ تلك

الجلسة القرفصالية الجامدة المعتادة ..

راهب كان يستعيد وعيه في بطنه أيضاً ..

وكانت أصابعه أيضاً تتحرك في بطنه ..

ولكن جسده اعتدل في النهاية ..

وعاد إلى سكونه ..

وبدأ عقله يعلن عن وجوده ..

وتأزر العقلان ..

وامتزجا ..

وتبادلا الأفكار ..

والمعلومات ..

وأدركا طبيعة موقفهما الجديد ..

لقد صاروا وحدهما ..

كل الباقيين لقوا مصرعهم ، داخل ذلك المعبد القديم ..

كلهم بلا استثناء ..

قتلهم تلك الخصم الرهيب ..

قتلهم بلا رحمة ..

ومن المؤكد أنه قد امتك الآن سيطرة هائلة ..
سيطرة خرافية ..

وتامة ..

ولأنهما يشعرا بمسئولية كاملة عن وجوده ، كان من
المستحيل أن يجلسا صامتين ساكنين ، وترك الحبل على
الغارب له ، ليفعل ما يريد ..

وليفعل مخططة الرهيب ..

مخططة السيطرة التامة على الأرض .

وعلى البشر ..

كل البشر ..

كان من المحتم أن يسعيا لفعل شيء ..

أى شيء ممكن ..

وفى هدوء عجيب ، راح العقلان يبحثان عن وسيلة ما ..

أية وسيلة ..

وبأى ثمن ..

ولأنهما يدركان قوتها وإمكانياتها جيدا ، كلا يدركان
أن طاقتهما وحدهما لن تكفى ، لمواجهة ذلك الوحش
الرهييب ..

لا بد وأن يستعينا إذن بقوة أخرى ..

قوة يمكنها أن تتصدى لخصم مثله ..

خصم تجاوزت قدراته كل الحدود ..

وكل المستحيلات ..

ولكن أية قوة يمكن أن تصلح لهذا ؟!

أية قوة ؟!

وفى ببطء وثبات ، كعادة كل رهبان (التبت) ، راح
عقلاهما يستعرضان كل ما انتزعا من عقل (نور) ..

كل المواجهات ..

والعمليات ..

والتفاصيل ..

كل لحظة ، يمكن أن تليد فى اتخاذ القرار ..

قرار لاختيار القوة المضادة ..

وأخيراً، وبعد ما يزيد عن ساعة كاملة، توقّف عقلاهما عند نقطة واحدة بعينها ..

وعند قوة محدودة بإطار واضح ..

قوة، انتزعا كل تفاصيلها، من عقل (نور) ..

ومن مواجهاته ..

ومغامراته ..

وعندئذ، وبعد أن استقر رأيهما عند قوة بعينها، بدأ عقلاهما مرحلة جديدة ..

مرحلة الاتصال بتلك القوة ..

مباشرة ..

ومن أجل هدف كهذا، كان عليهما استنفار كل ذرة من كيانهما، إلى أقصى حد ممكن ..

إلى الحد الكافي لاختراق الزمان والمكان ..

بل والأبعاد أيضاً ..

وكانا يدركان جيداً، وهما يقومان بعملهما هذا، أنه من المستحيل أن يحتل عقلاهما تلك الجهد الجبار، الذي يستلزمه إتمام الاتصال ..

وأن شرايين لهما عيها لن تحتل هذا أبداً ..

وإذا ما نجحا في اتصالهما هذا، فقد يكون الثمن هو حياتهما نفسها ..

وعلى الرغم من هذا، لم يترددا لحظة واحدة ..

ففي اعتقادهما، كانت حياتهما ثمناً رخيصاً، لما يمكن تحقيقه ..

هذا لو أمكنهما تحقيق الهدف، وإجراء الاتصال بتلك القوة المناسبة ..

فعندئذ، ربّما يتغيّر مصير العالم ..

ربّما !!

استعد عقل (أكرم) كل توتراته السابقة، على الرغم منه، وهو يجلس في سيارة (نور)، التي يقودها هذا الأخير، في بطء نسبي، عبر أطلال (القاهرة) القديمة، وغمغم في عصبية، وهو يتلفت حوله :

- ألا توجد وسيلة أخرى، لبلوغ مركز الأبحاث العسكرية هذا يا (نور) ؟ !!

ضعفم (نور) دون أن يلتفت إليه :

- هذا أفضل سبيل إليه ، نضعان ألا تكشفنا وسنقل المراقبة والرصد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صرامة :

- لو أنها ما زالت تعمل .

تلفت (أكرم) حوله مرة أخرى ، وهو يتحسس مسدسه ، مغمضاً :

- فليكن .

أوقف (نور) سيارته ، خلف أطلال مبنى قديم ، والتفت إليه ، قائلاً :

- هل تذكر ما لتلك إياه (رمزى) ؟

أوما (أكرم) برأسه إيجاباً ، وقال فى ضيق عصبى :

- نعم .. أعى الدرس ، الذى لقننى إياه الدكتور (رمزى) جيداً .. إذا ما حاول ذلك الوغد السيطرة على عقلى مرة أخرى ، أو رسم أية صورة وهمية فيه ، سأطلق عيني ، وأعود بذاكرتى إلى كل اللحظات الجميلة فى حياتى ، و ...

بتر عبارته بقتة ، ثم استطرد فى غضب :

- أمن الضرورى أن يتم التعامل معى ، باعتبارى طفلاً فى مرحلة الروضة ؟

أجابه (نور) محاولاً السيطرة على أعصابه :

- كنا أطفال فى مرحلة الروضة ، فى مواجهة ذلك الوحش الرهيب يا (أكرم) .

قال (أكرم) فى حدة :

- فليكن يا (نور) ، ولكننى ، إذا ما التقينا به ، سأثبت له أننى أجيد النزال والقتال ، كطالِب دراسات عليا مجتهد .

ابتسم (نور) وهو يقول :

- سيسعدنى أن تثبت هذا عندك .

ثم استعاد صوته حزمه وصرامته فجأة ، وهو يكمل :

- أما الآن ، فليتنا أن نستعد ، لبدء خطتنا .

تأكد (أكرم) من تثبيت سماعته الآن على أذنيه ، وهو يقمغم :

- من حسن الحظ أن قامت (سلوى) بتطوير هذه السماعات ، (م - ٨ - ملف المستقبل عدد ١٤٩) [المخ]

التي يحمينا برنامجها من سيطرته العقلية ، وجعلتنا قادرين على سماع بعضنا البعض ، ونحن نرتديها ، وإلا لأصبح علينا أن نتحدث بلغة الإشارة فحسب .

تمتم (نور) ، وهو يلتقط منظره الرقمي المقرب :

- إتينا نجديها على أية حال .

واقفه (أكرم) بإيماءة من رأسه ، وعاد يلتفت حوله ، في حذر متوتر ، وهو يقول :

- لهذا أعشق للعمل في المخابرات العلمية .. إنهم يكسبونك مهارات جديدة ، في كل يوم .

وضع (نور) منظره الرقمي على عينيه ، وتطلع عبره إلى مركز الأبحاث العسكرية ، قبل أن يخغم :

- كنت على حق .

التقط (أكرم) منظره بدوره ، متسائلاً :

- حقاً ؟

قال (نور) بابتسامة ظفيرة :

- انظر بنفسك .

وضع (أكرم) المنظار الرقمي المقرب على عينيه ، وتطلع بدوره إلى مركز الأبحاث العسكرية ..

في البداية ، بدا له كل شيء غامضاً ، حتى إنه تساءل في حيرة عما يعنيه (نور) ، بأنه على حق ..

ثم فجأة - تشوشت صورة حارسي برجى الحراسة ، كما لو أنهما صورة على شاشة تلفاز تالف ..

ثم استعادا هينتهما الطبيعية لحظة ، قبل أن تتشوش صورتها مرة أخرى ، بشدة أكثر ..

وبكل دهشة ، هتف (أكرم) :

- رباه ! إنهما مجرد صور وهمية بالفعل يا (نور) .

أجابه (نور) في هدوء واثق :

- لم يكن لدى أدنى شك في هذا .. كل نظم الحراسة هنا مجرد صور وهمية ، يدفعها عقل ذلك الوحش ، في عقول كل من يتطلع إلى المركز ، ولكن تلك السماعات على آذاننا ، تطلق في عقولنا موجة مضادة قوية ، تفسد الصورة الوهمية ، فتجعلها تهتز أمامنا ، على النحو الذي تراه .

سأله (أكرم) في لهفة :

- ولماذا لا تختفي تماماً ؟؟

أجابه في سرعة :

- لأن (ملوى) و(نشوى) أكدنا أن السماعات لا توقف سيطرته العقلية ، ولكنها تحد منها فحسب .

بدا الارتياح واضحا ، في ملامح (أكرم) وصوته ، وهو يقول :

- هذا يكفي .

واسترخى لحظة في مقعده ، قبل أن يسأل (نور) في حماس :

- متى سنبدأ الخطة ؟؟

ألقى (نور) نظرة على ساعته ، وقال في حزم :

- بعد ثلاث عشرة دقيقة بالضبط .

ثم غادر السيارة ، وهو يتابع :

- ففى لحظة واحدة ، ستبدأ محاورها الثلاثة .

غادر (أكرم) السيارة بدوره ، وهو يتساعل في حذر :

- محاورها الثلاثة ؟؟ لية محاور يا (نور) ؟؟ كل معلومتى

هى أن (نشوى) ستقتحم شبكة المعلومات العسكرية ، بواسطة

برامجها المتطورة ، وتوقف عمل نظم الأمن ، فى مركز الأبحاث هذا ، وتمنحنا دقيقة كاملة للدخول إليه ، فى غياب وسائل تأمينية .

قال (نور) فى حزم :

- بالضبط يا (أكرم) ، فخلال دقيقة واحدة ، ستبدأ نظم التأمين الاحتياطية عملها ، ولو لم تنجح فى دخول المكان ، قبل مرور هذه الدقيقة ، ستهاجمنا كل وسائل الحماية الإلكترونية بلا رحمة ، وإن تنتهى منا ، قبل أن نتحول إلى لحم مشوى .

هز (أكرم) كتفيه ، وتكبد من حشو مسدسه ، وهو يقول :

- أهى محاولة لرفع معلومتى ؟؟

قا (نور) فى هدوء :

- ربما .

سأله (أكرم) ، وهما يتحركان فى خفة ، عبر الأطلال القديمة ، نحو أقرب نقطة لا يمكن رصدها ، بواسطة مركز الأبحاث العسكرية :

- سنفترض أن هذا أحد محاور الخطة .

قال (نور) مشيراً بسبائته ووسطاه :

- بل محوريين .. نحن ، و (نشوى) .

سأله في اهتمام :

- وماذا عن المحور الثالث ؟!

اعتقد حليجا (نور) في شدة ، وهو يلوذ بالصمت طويلاً ،
قبل أن يجيب في صرامة :

- إنه القائد الأعلى .

هتف (أكرم) في دهشة بالغة :

- القائد الأعلى ؟! شخصياً ؟!

لوما (نور) برأسه إيجاباً ، دون أن ينطق كلمة واحدة ،
فتابع (أكرم) مبهوراً :

- وما النور الذي يمكن أن يقوم به القائد الأعلى شخصياً ،
في عملية كهذه ؟!

صمت (نور) فترة أطول ، وكأنما يتساعل في أصغاه ،
صا إذا كان من الممكن إخبار (أكرم) لم لا ، ثم لم يلبث
أن قال في حزم :

- تشتيت الخصم ، في اللحظة المناسبة .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مستطرداً في توتر ملحوظ :

- الخصم الرئيسي .

واعتقد حليجا (أكرم) ، وهو يتطلع إليه ، في حيرة شديدة ..

وفي تساؤل عصبى أيضاً ..

فهو لم يفهم كلمة ، من إجابة (نور) لسؤاله ..

كلمة واحدة :

اعتدل رجال الحرس الجمهورى ، عند مقر الرئاسة ،
وارتفع صوت دقات كعوبهم ببعضها ، مع صوت قائدهم ،
الذى هتف في قوة ، وهو يستقبل سيارة القائد الأعلى ،
للمخابرات العلمية :

- اقتباه .

عبرت سيارة القائد الأعلى بوابة مقر الرئاسة في هدوء ،
وارتفعت الأيدي أمنها بتحية عسكرية قوية ، قبل أن يوقفها القائد
في المكان المخصص لها ، في سلحة المقر ، ويقارنها في هدوء
شديد ، فاستقبله قائد الحرس الجمهورى في احترام ، وهو يقول :

- سيادة الرئيس في انتظارك يا سيدى .

غمغم القائد الأعلى فى هدوء :

- عظيم .

وتبع قائد الحرس ، حتى حجرة مكتب الرئيس ، التى توقف قائد الحرس خارجها وفتح بابها للقائد الأعلى ، فدخل إلى الداخل ، وأدى التحية العسكرية بدوره ، وهو يقول :

- القائد الأعلى للمخابرات العلمية ياسيادة الرئيس .

كان الرئيس يوليه ظهره ، وهو يقف هناك ، عند نافذة حجرة مكتبه ، ولكنه سأل فى شيء من الصرامة :

- لماذا أردت مقابلتى ، على هذا النحو العاجل أيها القائد ؟

بذل القائد الأعلى جهداً حقيقياً ، للسيطرة على أعصابه ، وهو يضع المسامحين اللذين منحتهما له (سلوى) على أذنيه ، قتيلاً :

- لدى بعض الشكوك ، ياسيادة الرئيس .

لم يكذب يضغط زر تشغيل المسامحين ، حتى تشوشت صورة الرئيس أمامه ، على نحو مخيف ، واقتلت إليه بحركة حادة ، كما لو أن صانعها قد أدرك ما حدث ، وتلاشى صوت الرئيس المألوف دفعة واحدة ، ليحل محله ، ذلك الصوت الرهيب ، وهو يقول ، عبر تلك الصورة الوهمية :

- شكوك أم يقين أيها القائد ؟

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل) ١٢١

أجابه القائد الأعلى ، فى صرامة متوترة :

- يقين أيها اللوغد .

توقفت تلك الصورة المشوشة ، وأطلقت ضحكة وحشية رهيبة ، قبل أن تقول :

- اللوغد ؟! هل تجرؤ على سب رئيس جمهوريتك أيها القائد ؟

أجابه القائد ، وهو يحاول السيطرة على توتره :

- محال أيها اللوغد .. إننى أدفع حيلتى ، ثمناً لحياة رئيس الجمهورية ، نون أننى تردد ، فهو ليس مجرد شخص عادى .. إنه رمز .. رمز للميلاد والقوة ، وللاستقلالية (مصر) وشعبها ، وميلادها .

راحت الصورة تتشوش وتتضح ، فى تعاقب غير منتظم ، وهى تقول بذلك الصوت القاسى الرهيب :

- محاضرة أخلاقية رهيبة أيها القائد ، ولكنك لا تملك غيرها .

قال القائد ، وهو يتحسس ذلك الجهاز الصغير ، فى قاع جيب سرواله ، فى حذر متوتر :

- أنتظ هذا ؟

اقتربت تلك الصورة المشوشة منه ، وهي تقول :

- بل أعلم هذا .. تمامًا كما أعلم أن ذلك الجهاز ، الذي تضعه على أذنك ، يستطيع الحد من قدراتي العقلية ، ومن سيطرتي على خلايا مخك الرمادية ، وأصق أعماق عقلك الباطن ، ولكنه لا يستطيع منعي من التوغل في عقلك ، وكشف ما تخفيه ..

وتواصل الاقتراب ، وازداد الصوت وحشية ، وهو يتابع :

- كل ما تخفيه .

أمسك القناد الأعلى ذلك الجهاز الصغير ، في قاع جيب سرواله ، وهو يقول في توتر ، عجز عن أن يكسبه الصرامة اللازمة هذه المرة :

- لن يمكنك إقناعي بهذا .

بدا ذلك الصوت للرهب ساخرًا ، وهو يقول :

- حقًا ؟ كيف يمكنني أن أفتعك إن ؟ هل يكفي أن أقول : إن سيارتك ، المتوقفة في ساحة المقر الآن ، تحوى جهازًا خاصًا ، يمكنه أن يطلق تلك الموجة القوية ، المضادة لموجاتي العقلية ، في مساحة واسعة ، تشمل القصر كله ..

وتوقفت الصورة ، ثم مالت نحوه ، وبدأت أكثر تماسكًا ، وهي تضيف :

- وبضغطة زر واحدة .

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت لحظة الصفر بالفعل ، إلا أن القناد الأعلى أدرك أنه ليس باستطاعته الانتظار ، فضغط زر الجهاز الصغير بكل قوته ..

ومع ضغطته ، تشوشت الصورة الوهمية أمامه في عنف ، و ...

وعادت تماسك في سرعة مذهشة ..

ومع تماسك صورة الرئيس الوهمية ، انطلقت في عقل القناد الأعلى ضحكة عالية ، مجلجلة ، ساخرة ، وحشية ، قبل أن تقول الصورة في سخرية شديدة :

- من سوء حظك ، أن الجميع لا يرتكون المساعات نفسها ، التي ترتكيبها أنت ، فوحك ترقى في صورة مشوشة ، أما الباقين ، وعلى رأسهم رجال الحرس الجمهوري ، فيرون أمامهم الرئيس نفسه .. الرئيس الذي قلت : إنك مستعد لدفع حياتك ، ثمنًا لحياته .. المشكلة أن هذا رأيهم أيضًا ، بالإضافة إلى أنهم مؤهلون لتنفيذ أوامر الرئيس ، دون إبطاء أو مناقشة ..

رُدُّ القائد الأعلى ، في توتر شديد :

- ولكن الجهاز ... كان ينبغي أن .. أن ..

أطلقت صورة الرئيس المشوشة ضحكة أخرى ساخرة ،
قبل أن تقول ، بذلك الصوت الرهيب :

- جهازك انتزعه رجال الحرس للجمهوري من سيارتك ، فور
دخولك إلى هنا ، بناءً على أوامر رئيس الجمهورية شخصياً ،
وتم إبطال مفعوله ، حتى قبل أن تصل مع رئيس الحرس إلى
هذا المكتب .

وعادت الصورة الوهمية تميل نحوه ، قلقة في شماعة :

- مكتب رئيس الجمهورية .

شعر القائد الأعلى بتوتر غفيف ، ينتهم كل مشاعره وانفعالاته ،
ويحباط ما بعده إحباط ، ويلس تجلوز كل الحدود ، وهو يقول
في مرارة :

- لا تتصور أنك ستربح هذه المعركة .

هزت الصورة الوهمية رأسها ، وقالت :

- ولا تتصور أنت ومن معك ، أنه يمكن أن أخسرها .

وعادت تميل نحوه ، وصوتها يزداد عمقاً ووحشية ،
وهي تقول :

- اعترف يا رجل .. لقد ربحت معركتي بالفعل .

سحب القائد الأعلى مسدسه الليزري ، في حركة غريزية
سريعة ، وهو يقول في عصبية :

- كلاً .. لم تربحها بعد .

خُيِّل إليه أن تلك الصورة الوهمية تحمل عينيْن متأنفتين ،
وهي تقول ، بصوتها العميق الرهيب :

- هل سحبت مسدسك ؟! عظيم .. هذا ما كنت أنتظر
حدوثه بالضبط ؟!

والتطلعت في عقل القائد الأعلى ضحكة رهيبة ، قبل أن
يتابع الصوت نفسه ، في سخرية واضحة :

- والآن ماذا ؟! هل ستطلق أشعة الليزر ، على صورة
وهمية ؟! هل تصوّر عتقك السلاج السخيف هذا ، أن الانتصار
على شخص مثلي ، يمكن أن يتحقق بطلقة من مسدس
ليزري ؟!

قال القائد الأعلى ، وجسده كله ينتفض في انفعال :

- سبق وأن فعلها مسدس عادي .

أطلق غضب رهيب ، من عيني صورة الرئيس الوهمية ،
وتحوّلت بقعة إلى دخان ، تصاعد في الحجرة ، ليصنع تلك
الصورة الوهمية للعلاق ، الذي قال بصوت رهيب ..
صوت فظيع ..

بشع ..

بفوق ألف مرة بشاعة صوته للسابق :

- لقد أصدرت الحكم علي نفسك ، بقولك هذا .

ثم استعاد صوته فجأة ، صوت رئيس الجمهورية ، وهو
يهتف في صرامة غاضبة :

- أيها الحراس .

لم يكدها هتافه ينتهي ، حتى اتحم رجل الحرس الجمهوري
المكان ، وهم يصويون مدافعهم الليزرية في تحفز ..

وبالتنسبة إليهم ، لم يكن هناك عملاق ..

أو دخان ..

أو صور مشوشة ..

كان هناك فقط رئيس الجمهورية ، الذي يدينون له بالولاء ،
وللقائد الأعلى للمخابرات الطمية ، يصوب إليه مسدسه لليزري ..

ومع أصابعهم المتحفزة ، ومدافعهم المشهورة ، وأوامر
الرئيس السابقة ، كان يكفيهم هتاف واحد ، أطلقه الرئيس
الوهمي في عقولهم :

- أطلقوا النار .

واتطلقت خيوط أشعة الليزر القاتلة كلها ، نحو الهدف ..

نحو القائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

مباشرة .



اتهمك مدير مركز الأرصاد الفلكية طويلاً، في مراجعة بعض التقارير الإدارية والفنية، الصادرة عن المركز، ثم لم يلبث أن أغلق عينيه، وفركها في إرهاق شديد، وهو يغمغم في سخط:

- لم يكن ينبغي أبداً أن أقبل بهذا المنصب .. عقلتني العظمة ما زالت تلغز كثيراً، من هذه الأعمال الإدارية، التي لا تنتهي أبداً.

كان يشعر بضيق حقيقي، من أعباء منصبه هذا، وهو العالم المعروف، في علوم الفلك والكواكب، وصاحب الكشوف العظيمة، في هذا المضمار الثرى ..

وفي مثل شديد، لتتقط بعض الصور، التي سجلها المرصد، لتحركات الكويكبات والنيازك الجوّالة، خارج المجموعة الشمسية، و ...

وفجأة، توقفت عيناه عند نقطة مضيئة، في إحدى الصور الفلكية ..

نقطة راح يتأملها في منتهى الاهتمام، قبل أن يغمغم:

- عجباً! ما هذا بالضبط؟

أشعل جهاز الفحص الدقيق على مكتبه، ودفع داخله تلك الصورة، وقام بتكبير الجزء المحيط بتلك النقطة المضيئة عدة مرات، ثم وضع فوقه عدسة كبيرة، وهو يعيد فحصه مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

وفي كل مرة يفحصه فيها، كادت حيرته بشأنه تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

ولأنه عالم متمرس، في علوم الفلك، بدأ يراجع كافة المعلومات، المختزنة في رأسه، حول الأجسام الفضائية، ومساراتها العجيبة، وغير المألوفة ..

بل والمضطربة أيضاً ..

ولكن ذلك الجسم المضيء لم يكن يتفق مع أي شيء رآه أو رصده من قبل ..

أي شيء على الإطلاق ..

وفي اهتمام شديد ، راح للعالم الفلكي يبحث عن باقى الصور ، التى تم التقاطها للجسم نفسه ، فى مراحل مختلفة ..

ولقد عثر على صورة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة أيضا ..

ويعتبر الدقة والاهتمام ، وبمعدل وفضول عالم فذ ، راجع موضع ذلك الجسم المضى ، فى كل الصور ..

وتضاعفت حيرته العلمية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ففى كل صورة ، كان موقع الجسم المضى يختلف ..

ويتغير ..

ويتبدل ..

ولكنه ، فى كل الأحوال ، كان يتخذ مساراً ، نحو بقعة بعينها ..

نحو كوكب الأرض ..

أما تغيير مواقعها وتبدلها ، فقد كان يبدو أشبه بمناورات ، لتفادى أجسام فضائية ، أو نيازك ضالة ..

ولقد ألقاه هذا أكثر ..

أكثر كثيراً ..

فالمناورة المدروسة ، لجسم ما فى الفضاء ، يتجه نحو هدف ثابت ، توحي بأنه جسم تتم قياساته ، بواسطة عقل متطور ..

أو بمعنى أدق ، أشبه بمركبة فضائية ..

مركبة تأتي من هناك ..

من وراء النجوم ..

وسرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ، عندما جال الاحتمال بخاطره ، واستعاد ذهنه وقائع فترة رهيبية ، من أبشع الفترات التى مرّت بكوكب الأرض كله ..

فترة الاحتلال (*) ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

وبكل رعيه وتوتره ، راح يحك ذقنه فسى عصبية ، وهو يقول فى قلق بلا حدود .

- رياه ا ترى هل ؟!

لم يحاول إتمام عبارته ، وإنما هب من خلف مكتبه ، واتجه فسى خطوات سريعة قلقة ، نحو قاعة الرصد الأساسية ، وتناول المسئول عنها إحدى الصور ، التى ترصد ذلك الجسم المضىء ، قائلاً فى صرامة :

- أريد متابعة هذا الشيء بنفسى .

التقط الرجل الصورة ، وراح يُفدئ المنظار العسلى بإحداثياتها الفضائية ، فبدأ الكمبيوتر الملحق به عمله على الفور ، وصوب العدسات الهائلة نحو الهدف ، الذى تمت برمجته به مسبقاً ..

وعلى شاشة كبيرة ، ظهرت صورة ذلك الجسم ، وهو يتحرك فى الفضاء ، شاقاً طريقه نحو الأرض ..

وفى قلق محدود ، غمغم مسئول الرصد :

- لقد اقترب كثيراً . غمغم للمدير :

- المهم أن نعرف ماهيته بالضبط .

لقترب أحد العلماء منه ، قائلاً :

- لقد تصورناه فى إبداعية مذبذباً ضالاً^(*) واعتقد بعضنا أنه نيزك غير منتظم^(**) ، ولكن فحصه عبر مقياس الطيف ، أثبت أنه ليس مذبذباً بأى حال من الأحوال ، على الرغم من الذيل الممتد خلفه ، والذى أثبتت الفحوص أنه يتكوّن من مواد منتهبة ، وليست باردة ، مثل ذيل المذنب ، كما أن حجمه أقل بكثير من أن يكون مذبذباً ، أضف إلى هذا أنه يتكوّن من المعادن ، كما أثبت المقياس الطيفى^(***) مما قد يوحي بأنه نيزك ، من طراز (سيدريت) المعننى ، خاصة وأن المعادن التى يتكوّن منها ، والتى سجّلها المقياس الطيفى ، تحوى بعض العناصر الغريبة ، وغير المعروفة فى عالمنا .

(*) لمذنب : جرم سماوى خفيف نسبياً ، له ذيل مضىء ، من مواد غريبة متجمدة ، ويبلغ طول ذيله فى بعض الأحيان ، ما يلقى المسألة بين الأرض والشمس ، والمذنبات ذات طبيعة دورية ، تتخذ مسارات حول الشمس ، ولقد كان يُعتقد فيما مضى أنها تأتي من خارج المجموعة الشمسية ، ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أنها جزء منها ..

(**) النيزك : شهاب غير تام الاقترق ، يقطع للفضاء لملايين الكيلومترات ، قبل أن يصل إليها ، وتنقسم النيازك إلى ثلاثة أنواع (أريليت) ، ويتكوّن من الحجر ، و (سيدريت) من المعادن و (سيروليت) من خليط منهما .

(***) مقياس الطيف (اسبكتروسكوب) : جهاز لفحص الطيف بصرياً ، عن طريق تحليل مقياس الطيف ، عبر منشور أو مصبغات ، بحيث يمكن تحديد نوع المعادن أو العناصر ، التى يتكوّن منها جسم ما ، من خلال العلامات التى يتركها عبر لطيف المتكوّن .

تضاعف توتر مدير المركز، وهو يقول، مشيرًا إلى الجسم، الذى يتابع المنظر العملاق حركته، وينقلها إلى تلك الشاشة الكبيرة :

- ولكن الفيزياء بكل أنواعها لا يمكنها أن تتاور على هذا النحو .. ولا يمكنها أيضًا أن تنطلق بهذه السرعة المذهلة، التى تكاد تقارب سرعة الضوء .

ثم أشار إلى المؤشرات على الشاشة، متابعًا فى توتر :

- انظروا .. لقد وصل إلى المجموعة الشمسية، منذ أقل من ثلاث ساعات، وما هو الآن يقترب من كوكب (المشتري)، وهذا يعنى أنه قطع المسافة الهائلة، من كوكب (بلوتو) إلى (المشتري)، فى هذه الفترة القصيرة جدًا .

واعتدل ليلنقط نفسًا عميقًا، قبل أن يتابع فى عصبية :

- وما من جسم فضائى طبيعى، يمكن أن ينطلق بهذه السرعة، دون قوة دفع خاصة جدًا ..

وصمت لحظة، ثم أضاف :

- وصناعية جدًا .

١٣٥ رويات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

اتسعت عيون الرجال فى دهشة، وتبادلوا نظرة مذعورة، قبل أن يتساءل أحدهم فى رعب :

- ما الذى تشير إليه بالضبط يا سيدي ؟!

أشار مدير المركز مرة أخرى نحو الشاشة، وهو يجيب :

- لقد درست حركة ذلك الجسم جيدًا، حتى قبل أن أراه على هذه الشاشة، ولو أردتم رأيًا علميًا، فهذا الشيء تقوده محركات قوية، فى اتجاه كوكبنا مباشرة ..

استنعت وجوههم فى شدة، فتابع فى حزم، لم يخل من لتوتر :

- وذلك الاختلاف المدروس فى مساره، هو مناورات ذكية، يستحيل كونها عشوائية؛ لتلغذى أية عقبات فى الطريق، ولتصحح المسار فى كل مرة .

ضغم أحدهم مرتاحًا :

- أتعنى يا سيدي أن هذا الشيء هو .. هو ..

لم يستطع الرجل إتمام تساؤله، إلا أن مدير المركز أومأ برأسه إيجابيًا، وقال :

- نعم .. إنه مركبة فضائية، يقودها كيان ذكى، أيًا كانت هويته .

بدا قوله هذا أشبه بصدمة عنيفة ، ارتجفت لها قلوبهم داخل صدورهم ، وشحبت معها وجوههم في شدة ، واعتقدت ألسنتهم في حلقهم ، وأحاط بهم صمت رهيب ، لم يلبث أحدهم أن قطعه ، وهو ينتزع نفسه من انفعالاتها المتزاغاً ، قائلًا :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى ! ذلك الجسم لا يمكن أن يكون مركبة فضائية ، مهما قام بألف مناورة ناجحة وذكية .
سأله المدير في اهتمام :

- ولماذا ؟

أجابه في سرعة :

لأن حجمه يمنع كونه كذلك .. إنه أصغر كثيرًا من أن يكون مركبة فضائية ، حتى لو كانت مجهزة ليقودها رائد فضاء واحد .

بدا مدير المركز شديد التوتر ، وهو يقول :

- ربما تضمّ أقزامًا ، من كوكب صغير ، أو

قاطعه أحد الرجال ، وهو يقول في حماس :

- ولماذا التخمين ؟

التفت إليه الجميع متسائلين ، فتابع بنفس الحماس :

- يمكننا رؤية ذلك الجسم ، ورصده بعيوننا مباشرة .

تسأل مدير المركز في اهتمام :

- وكيف هذا ؟

أشار الرجل إلى الشاشة ، وهو يقول :

وبهذه السرعة ، ومع المسار الذي يتخذه ذلك الجسم ، سيسقط عليه ضوء الشمس ، خلال ...

صمت لحظة ، ليجر بعض حساباته على الكمبيوتر ، قبل أن يضيف في اهتمام شديد :

- خلال ست دقائق وسبع ثوان بالضغط ، وعندئذ ، يمكننا تكبير صورته رقميًا ، ورصد ملامحه في وضوح لأربع ثوان كاملة .

التفت حاجبا مدير المركز ، وهو يقول :

- عظيم .. اتخذوا كل الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا فوراً ..

تجه كل منهم إلى جهازه ، وراحوا يعملون في سرعة ، في حين عاد المدير يتابع حركة ذلك الجسم ، وهو ينطلق عبر الفضاء .

وينطلق ..

وينطلق ..

وفى أعماق أعماق ذهنه ، انطلق ألف سؤال وسؤال ..

وعلى رأسها كلها سؤال ولحد ..

سؤال قد يحمل الجواب ، لكل الأسئلة الأخرى ..

كلها بلا استثناء ..

ما هذا الجسم بالضبط ؟

ولماذا ينطلق نحو الأرض ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

« سيمكثنا رصده ، بعد ثلاثين ثانية فحسب .. »

اتزعت عباره مسئول الرصد - من أفكاره وتساؤلاته -

فرفع عينيه إلى الشاشة ، فى لهفة وفضول ، وتابع حركة

ذلك الجسم ، والثواني تمر فى ببطء ..

وتمر ..

وتمر ..

وعلى الرغم من عددها المحدود ، بدت له أشبه بدهر ..

دهر كامل مضى ، قيل أن يقول مسئول الرصد فى حماس :

- الآن .

ومع قوله ، سقطت أشعة الشمس بالفعل على ذلك الجسم ..

وأضاعته بشدة ..

ومع استضاعته ، أصبح من الممكن تكبير صورته

رقمياً ، دون أن تفقد وضوحها ..

ولقد تم تكبير الصورة بالفعل مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

ولثانية أو اثنتين ، بدا الجسم شديد الوضوح على

الشاشة الكبيرة ..

بدا بهيئته ..

وتفاصيله ..

وملامحه الكاملة ..

واتسعت عينا مدير المركز عن آخرهما ..

واتسعت معها كل عيون الآخرين ..

واحد منهم فقط استطاع التقاط أنفاسه ، ليهتف من أعماق كيانه :

- مستحيل !

فما رآه أمامهم جميعاً ، يشق طريقه عبر الفضاء ، نحو كوكب الأرض ، كان مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

ويكل المقاييس ..

« ما هذا بالضبط ؟! »

تساءلت (مشيرة) في عصبية ، وهي تحديق في ذلك المحقق ، الذي يمسك به (رمزي) ، الذي منحها ابتسامة مطمئنة ، قاتلاً في هدوء مريح :

- إنه مجرد عقار مهدئ يا (مشيرة) .. إنه جزء من العلاج الخاص بك .

قالت في عصبية :

- أي علاج ؟! لقد غرقت في غيبوبة لبعض الوقت ، ثم استعدت وعيي ، وهذا كل شيء .

تتطع (رمزي) إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول في هدوء :

- (مشيرة) .. امتحنيني ثقتك .

ظلت تتطلع إليه بضع لحظات في توتر ، قبل أن تقول في عصبية :

- هذا القول يصلح شعاراً لحملة إعلانية .

قال مبتسماً :

- عندئذ سأتناقضي أجراً باهظاً لقاء هذا .

حاولت أن تبتسم بدورها ، إلا أنها شعرت بتوتر هائل ، يكاد يلتهم كل مشاعرها ، فأغفلت عينيها ، وهي تسترخي في ذلك الفراش الصغير ، في ركن القاعة الخاصة ، مغمضة :

- فليكن .. أعتقد أنني أحتاج إلى ذلك المهدئ بالفعل .

التقط (رمزي) ذراعها في رفق ، وهو يتمتم :

- بالتأكيد يا (مشيرة) .. بالتأكيد .

وفي براعة وسرعة ، دس إبرة المحقن في عرقها ، ودفع فيها ذلك العقار الشفاف . فاسترخى جسدها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم غابت في نوم صيق ..

صيق إلى أقصى حد ..

وفي توتر ملحوظ ، سأله الدكتور (حجازى) :

- أعتقد أن هذا سيكونى ؟!

اعتدل (رمزى) ، وهو يطلق زفرة متوترة ، مجيباً :

- أعتقد هذا .

قالت (نشوى) ، وهى تلتفت إليهما فى صسبية :

- ثلاث دقائق فقط ، ويبدأ تنفيذ الخطة .

ضعف (رمزى) :

- على بركة الله .

سألته (ملوى) فى اهتمام :

- أما زلت تؤمن بصحة نظريتك يا (رمزى) .

أوما برأسه إيجاباً ، ولتلق نفساً صيقاً ، قبل أن يقول فى توتر :

- نعم .. مازلت أعتقد أن ذلك الشيء الرهيب ، الذى

نواجهه ، قد ترك فى عقل (مشيرة) ، باباً خلفياً ، يمكنه

أن يتسلل عبره إليها ، بوسيلة نجهلها ، حتى ونحن نحيط

أنفسنا بذلك الدرع الواقى ، من الموجة المضادة القوية .

سألته فى قلق :

- وهل تعتقد أن تلك العقار ، الذى حقنتها به ، سيمنع تجسسه

علينا ، عبر عقل (مشيرة) ؟!

أشار بيده - قائلاً :

- هذا العقار يحيط كل حواس الجسم ، على نحو أو آخر ؛

لتأمين حالة من الاسترخاء التام ، المطلوب لعلاج بعض

الأمراض النفسية المستعصية ، ومادامت لا تستطيع

سماعاً أو رؤيتاً ، فلن يمكنها بث كل ما تلتقطه من

معلومات ، إلى ذلك الشيء للرهييب .

سأله الدكتور (حجازى) فى توتر :

- هل تعتقد أنها تستطيع بث المعلومات إليه ، وحتى فى

وجود ذلك الدرع الموجى المضاد ، المحيط بنا ؟!

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- حسبما فهمت من (نشوى) ، ذلك الدرع يمنعه من

الوصول إلينا ، ولكن لا يمنع (مشيرة) من الانطلاق إليه ،

لأن عقلها سيثبت ما لديه ، عبر موجة مختلفة تماماً .

غضمت (نشوى) :

- بالضبط .

ثم أضالفت - وأصابها تتقاذف في سرعة ، على
أزرار الكمبيوتر الخاص بها :

- ولكن أماننا دقيقة واحدة فقط ، قبل أن يبدأ لبي و(لكرم)
تنفيذ الخطة .

سألتها (سلوى) في قلق :

- هل نجحت في فتحام شبكة المعلومات العسكرية ، والسيطرة
على نظام التأمين ، في مركز الأبحاث العسكرية ؟؟

أجابتها (نشوى) في توتر :

- لم يكن هذا سهلاً .

وصمتت لحظة ، ثم استطرت في حزم ، لم يفارقه توترها :

- ولكنني فعلتها .

هتفت (سلوى) :

- عظيم .. عظيم .

ثم ربت على كتف ابنتها ، قائلة :

- لم أشك لحظة واحدة ، في قدرتك على فعل هذا .

لم تعلق (نشوى) على عبارتها ، وهي تراقب ذلك
العداد التنازلي ، في ركن شاشة جهازها ، والذي يشير إلى
القرب لحظة الصفر ، وإلى الثواني المتبقية ، والتي بدا
وكأنها تعدو في سرعة مدهشة ، يخفق معها قلبها ..

ويخفق ..

ويخفق ..

ثم أعلنت الشاشة انتهاء العد ..

وبلوغ لحظة الصفر ..

وبكل توترها وانفعالها ، ضغطت (نشوى) زر جهاز
الكمبيوتر ، وهي تتمتع في خلوت :

- الآن .

قولها هذا شاركها فيه (نور) ، عندما أعلنت ساعته بدء
الخطة ، وهو يغادر موقعه ، ويندفع مع (لكرم) نحو مركز
الأبحاث العسكرية مباشرة ..

كان كلاهما وثقاً من أن (نشوى) قد قامت بعملها كما
ينبغي ، وأن كل نظم تأمين المركز قد توقفت ..

ولمدة دقيقة واحدة ..

دقيقة راحت ثوانها تمضي في سرعة مدهشة ، وهما يعدوان نحو المركز ، ويقتربان منه ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

وفي حماس ، هتاف (أكرم) :

- لقد نجحت (نشوى) حتمًا ، ولولا هذا لأمطرتنا الأسلحة الدفاعية للمركز ، وبابل من أشعة الليزر القاتلة ، قبل أن تبلغ هذه المسافة .

أجابه (نور) في صرامة ، وذهنه يراجع تفاصيل خريطة إنشاءات مركز الأبحاث ، التي استخرجتها (نشوى) من الملفات السرية لشبكة المعلومات العسكرية :

- لم ندخل المكان بعد .

لوح (أكرم) بمسدسه ، وهو يقول في حزم :

- ومن سيخرج على معنا ؟!

لم يجب (نور) هذه المرة ، ولكنه ألقى نظرة على ساعته ، التي تشير أرقامها إلى مضي الثواني بسرعة مخيفة ، وهو

يدور حول مركز الأبحاث العسكرية ، ويتوقف عند باب خلفي ، ثم ينتزع من جيبه جهازًا صغيرًا ، ألصقه إلى جوار رتاجه الإلكتروني ، وضغط أزراره في سرعة ، و(أكرم) يتمتم :

- أراهن أن هذا الجهاز من ابتكار (نشوى) أيضًا .

أجابه (نور) ، وهو يراقب الأرقام ، التي تتراص على شاشة الجهاز الصغير في سرعة :

- هذا صحيح .

مع آخر حروف كلماته ، توقف صف من الأرقام على الشاشة ، وانطلق من الجهاز أزيز صغير ، ثم افتتح الباب الخلفي ، وكأما تلقى شفرته الصحيحة ، التي يتم تغييرها يوميًا ، على نحو إلكتروني عشوائي ..

وبسرعة ، ودون أن يتبادلا حرفًا واحدًا ، عبر (نور) و(أكرم) الباب الخلفي ، و(نور) ينتزع ذلك الجهاز الصغير ، ويدسه في جيبه ..

وعندما أغلق الباب خلفهما ، كانت ساعة (نور) تشير إلى أن أمامهما عشرين ثانية فحسب ، لكي يقطعوا ساحة المركز ، ويعبران الباب الداخلي ، المزود برتاج إلكتروني مماثل ، حتى يمكنهما القول بأنهما داخل المكان بالفعل ..

وبأنقصي سرعهما ، اتطفا يحوان ..

كان هناك عشرات من رجال الحراسات الخاصة ومكافحة الإرهاب فى المكان ، ولكنهم كانوا يبدون جميعاً لشبه بصور مشوشة ، على درجات مختلفة ، مما جعل (أكرم) يغمغم :

- رباه ! لكل هؤلاء مجرد صورة وهمية !؟

أجابته (نور) :

- هذا يمنحك فكرة واضحة ، عن المدى الذى بلغته قوة ذلك الشيء ! إننا نرى كل هذه الصور المشوشة ، على الرغم من الموجة المضادة ، التى تحاول حماية عقلينا .

ردد (أكرم) :

- يا إلهى ! يا إلهى !

بلغا ذلك الباب الداخلى بالفعل ، وألصق (نور) جهازه الصغير ، إلى جوار رتاجه الإلكتروني ، وضغط زر الجهاز .. ومرة أخرى راحت الأرقام تتراقص على شاشة ذلك الجهاز الصغير ، فى سرعة مذهشة ..

والثوانى تمضى بنفس السرعة أيضاً ..

ووفقاً لساعة (نور) ، تبقت أمامهم عشر ثوان ..

تسع ..

ثمان ..

سبع ..

ست ..

وبكل توتره ، هتف (أكرم) :

- ألا يمكن أن يعمل هذا الجهاز بصورة أسرع قليلاً !؟

ولم يجب (نور) ..

كانت عيناه تتابعان الشاشتين ، فى آن واحد ..

شاشة جهاز (نشوى) الصغير ..

وشاشة ساعته الرقمية ..

ما زالت الأرقام تتراقص على شاشة الجهاز .

والثوانى تمضى أيضاً ..

خمس ثوان ..

أربع ..

ثلاث ..

ثم ثبتت الأرقام على الشاشة ، وانفتح الرتاج الإلكتروني للباب الداخلي ..

وبكل قوته وسرعته ، دفع (نور) الباب ، وجذب جهازه الصغير من جوار رتاجه ، وهو يثب عبره ، هاتفًا :

- أسرع يا (أكرم) .. أسرع بالله عليك ..

واندفع (أكرم) نحو الباب ..

ثانيتين تَبَقِيَّتًا ..

ثانية واحدة ..

ووثب (أكرم) ..

وانطلقت صاعقة قوية ، مع بدء تشغيل نظم التأمين الاحتياطية .. وبمنتهى العنف ، انفجس جسد (أكرم) ، فصرخ (نور) :

- لا .. ليس هو ..

ولكن جسد (أكرم) اندفع في قوة ، وكأنما تلقى صاعقة في صدره ، وسقط على ظهره ، في ساحة المركز ، وقد توقفت أنفاسه ، واكتسى وجهه بزرقة رهيبية ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخ (نور) :

- (أكرم) .. يا إلهي ! (أكرم) ..

لم يكن قد تخلّى عن مساعى الموجة المضادة بعد ، إلا أن كل الصور الوهمية للحراس في الساحة ، بدت وكأنها تستعيد تماسكها ، وتستدير كلها نحو (أكرم) ..

ولم يكن من الممكن أن يغادر (نور) مكانه ..

أو ينطلق نحو (أكرم) ..

فلو أنه عاد عبر الباب الإلكتروني ، فلن يمكنه الدخول مرة أخرى ، حتى لو استخدم جهاز (نشوى) الصغير ..

نظم التأمين الاحتياطية ، التي بدأت عملها بالفعل ، كانت ستكشف أمر محاولته غير المشروعة للدخول حتمًا ..

وعندئذ تفشل الخطة كلها ..

خطة إنقاذ (مصر) ، من ذلك الشر الرهيب ..

بل إنقاذ العالم كله ..

وفي صرامة عجيبة ، اتجهت كل الصور الوهمية نحو جسد (أكرم) ، وهي تستعيد وضوحها ، و ...

وفجأة ، انبعث ذلك الصوت الرهيب من خلف (نور) ..

صوت يقول بكل السخرية والوحشية :

- إن فقد أتيت إلى بنفسك .

استدار (نور) بكل توتره ، نحو مصدر الصوت ..

ثم انتفضت كل خلية في جسده ..

فعلى قيد متر واحد منه ، كان يقف ذلك العملاق الوهمي الهائل ، بوجهه الخالي من أية ملامح ..

وفي هدوء وحشي ، اتحنى ذلك العملاق الرهيب نحو (نور) ، وهو يقول بصوته البشع :

- مرحباً بك في جحيمي الخاص .

وعندئذ أدرك (نور) أنها النهاية ..

بلاربيب .

٧- في قبضة الشر ..

« لا يمكننا أن نقف صامتين يا سيادة المدير .. »

نطق أحد علماء مركز الرصد الفلكي الجديد العبارة ، في عصبية بالغة ، وهو يلوح يترك الصورة ، التي تم التقاطها لذلك الجسم ، الذي يشق طريقه عبر فضاء المجموعة الشمسية نحو كوكب الأرض ، فاتعقد حاجبا مدير المركز ، وهو يقول :

- وما الذي تتوقع منا فطه :

- نبلغ المسئولين على الفور .

تراجع مدير المركز في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

- أي مسئولين بالضبط ؟

أجابه للرجل :

- أعلى مستوى منهم .. ما رأيناه ورصدناه ليس شيئاً عادياً يا رجل .. إنه أمر رهيب .. شيء لم يره عالم فلكي من قبل قط .

تراجع مدير المركز في مقعده أكثر ، وأخذ يداعب نكته
بسنابته وبهامة ، وهو يتطلع إلى الرجل في صمت ..

إنه على حق تمامًا ..

هذا الشيء ليس طبيعيًا ..

ليس كذلك أبدًا ..

ومن المؤكد أن أية مراجع فلكية ، لن تضم معلومة
واحدة عنه ..

هذا لأنه ليس جسيمًا فضائيًا ..

أو كويكبًا ..

أو حتى ذرات معدنية فضائية متجمعة ..

إنه شيء عجيب ..

فريد ..

ومنفرد ..

ولكنه ، وعلى الرغم من كل هذا يبدو له مألوفًا ..

لقد رآه في مكان ما ..

أو في فترة ما ..

رآه ويفكره جيدًا ..

جيدًا جدًا ..

« ماذا ستفعل يا سيادة المدير ؟! »

انزعجه العيارة العصبية لعالم آخر ، من استغراقه في
أفكاره ، فاعتدل في مقعده ، وهو يجيب :

- ما تقتضيه التعليمات يا رجل .

سأله ثالث :

- وما الذي تقتضيه التعليمات ، في أمر كهذا ؟!

أشار المدير إلى جهاز الكمبيوتر المجاور له ، وهو يقول :

- أية أجسام فضائية جديدة ، يتم رصدها لأول مرة ،
لا بد أن يحتفظ بأمرها سرًا ، حتى لا نثير فزع العامة ، قبل
تحديد هويتها بدقة ، ومن الضروري أن نبلغ القائد الأعلى
للمخابرات العلمية شخصيًا ، أو رئيس الجمهورية نفسه ،
وفقًا لأهمية الأمر وخطورته .

سأله العالم الأول في توتر :

- وهل أبلغت أحدهما ؟!

أوما المدير برأسه إيجابًا ، وقال :

- لقد عجزت عن الاتصال باللقطد الأعلى للمخابرات العلمية ،
فلا أحد يستطيع تحديد موقعه حاليًا ، أما سيادة الرئيس ،
فقد طلبت مقابلته ، ولكنني لم أتلّق ردًا من مدير مكتبه بعد .

بدا العالم الثاني شديد التوتر ، وهو يقول :

- ليس أملنا في الواقع للكثير من الوقت يا سيادة المدير ،
فخلال سبع وخمسين دقيقة لحسب ، سيصل ذلك الشيء إلى
الأرض ، وعندئذ قد نفقد أثره تمامًا .

هزّ المدير برأسه نفيًا ، وقال في حزم :

- لن يمكنه دخول الغلاف الجوي للأرض ، دون أن ترصده
شبكة الأقمار الصناعية ، ونبلغ به كل الأسلحة الجوية فورًا .

سأله العالم الثالث في قلق :

- هل تعتقد هذا يا سيدي ؟

أجابه المدير في حزم :

- لاشأن لقاعتي الشخصية بالأمر .. إنها إجراءات احتية ،
منذ انتهاء الاحتلال ، واستعادة الأرض لعومها وحضارتها^(*) ..

(*) راجع قصة (أرض النعم) .. المغامرة رقم (٨٢) .

تبادل الرجال نظرة صامتة ، توحى بأنه ليس لديهم
ما يضيفونه ، فأشار المدير بيده ، قللاً :

- فليعد كل منكم إلى صله الآن ، وتركوا إلى تلك الإجراءات
السخيفة .

همهموا جميعهم بكلمات مفهومة ، وهم يغادرون المكان ،
في حين التقط هو صورة ذلك الجسم المعنى ، وتطلع إليها
بعض الوقت ، قبل أن يتعمق في توتر :

- أنا واثق من أنني قد رأيته يوماً .

دفع للصورة داخل جهاز خاص ، ثم ضغط أزرار الكمبيوتر ،
وقال في توتر :

- ما دام عقلى عاجز عن التذكر ، فلنترك الأمر لشبكة
المعلومات .

التقط الجهاز الخاص صورة ذلك الجسم ، ثم نقلها إلى شبكة
المعلومات العالمية ، التي راحت تقارنه بكل ما لديها ، قبل
أن يتوقف البحث ، ويعمل التوصل إلى المعلومة المطلوبة ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، ظهرت صورة أخرى واضحة ،
لذلك الجسم ، من زاوية مختلفة تمامًا ، وترأست إلى جولها

بعض المعلومات الخاصة به ، والتي لم تزدد عن عدة أسطر ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، فتألفت عينا المدير ، وهو يقول :

- كنت واقفاً من أننى قد رأيته من قبل .

ثم للتقط سماعة هاتفه الخاص ، وطلب رقماً قصيراً ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- إنه أنا مرة أخرى .. أكرر طلبى العاجل ، لمقابلة السيد رئيس الجمهورية ، وأريد أن أؤكد فى هذه المرة ، إن الأمر أخطر مما يمكن تصوّره ..

والتعد حجاباه فى شدة ، وهو يضيف بمنتهى الحزم :

- أخطر بكثير .

ومع قوله ، عاد يتطلع إلى تلك الصورة على الشاشة ..

صورة ذلك الجسم الفريد ..

والمنفرد ..

للغاية ..

لم يشعر اللواء (عماد) ، فى حياته كلها ، بالقهر والغضب ، مثمنا شعر بهما فى تلك اللحظات ، وهو يدور فى زقاقته الصغيرة ، أسفل طابق مخابرات رئاسة الجمهورية ..

لقد خطط للسيطرة على العالم ، والجلوس على عرش الكرة الأرضية ، فإذا بأمره ينتهى داخل زقانة حقيرة كهذه ..

- وبأوامر من ؟

الشىء الذى صنعه بنفسه ..

أو الذى أمر بصناعته ..

بتكوينه ..

بإعادة قدرات صاحبه الأصلى عبره ..

تلك القدرات الهائلة للرهيبة ، التى تصوّر أنه سيسخرها لحسابه ..

ولتحقيق أغراضه ..

وأهدافه ..

وأحلامه ..

لقد اتخذ كل الاحتياطات ..

ولكنه انهزم ..

ذلك الشيء الرهيب ، كشف نقطة الضعف فى برنامجيه ،
ودار حولها ، وانطلق فى اتجاه آخر ، و
وخدعه ..

امتلاّت نفسه بغضب أكثر ..

ومرارة أكثر ..

وثورة أكثر ..

وبكل الفعل يعمل فى أعماقه ، ضرب جدار الزلزلة ،
صالحاً :

ذلك الوغد .

لم يكذب ينطقها ، حتى سمع فى عقله ضحكة ساخرة
عالية ، فالتفت بحركة حادة عصبية ، يتطلع فى مقت إلى
ذلك الشيء ، الذى اتخذ مرة أخرى تلك الصورة الوهمية
لرئيس الجمهورية ، وهو يجلس على طرف ذلك الفراش
الصغير ، عند الجانب الآخر للزلزلة ، قائلاً :

- هل أتى بابك الخلفى ثماره ؟!

قال اللواء (عماد) فى غضب شديد :

- لقد خدعتنى .

هزّت الصورة الوهمية كتفها ، وقالت :

- وماذا فى هذا ؟! البرنامج الذى تركته ، كتاب خلفى
لك ، يضمن عدم قدرتي على هتك ، أو حتى توجيه الآخرين
إلى فعل هذا ، وقد تحقق لك ما أردت .

هتف فى ثورة :

- كان بيننا اتفاق .

قالت الصورة الوهمية فى سخرية :

- لمست أنكر أى اتفاق بيننا .. كل ما أذكره هو محاولة
منك لفرض سيطرتك على الأمر ، متصوراً أن برنامجك
الخلفى سيحكم منى تماماً .

هزّ اللواء (عماد) رأسه فى مرارة ، قائلاً :

- كان يمكننا أن نسيطر على العالم معاً .

مطّت صورة الرئيس الوهمية شفيتها ، وقالت :

- ولماذا معاً ؟! لماذا أتخذ شريكاً ، مادام بإمكانى الفوز
بالغلبة كلها وحدى ؟!

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

- هل كنت ستفعل العكس ، لو كنت مكانى ؟!

عض شفتيه في قهر ، فأطلقت تلك الصورة الوهمية ضحكة وحشية مستلزة ، مضيفة :

- وحذار من الكذب أو التحليل ، فبرنامجك الخلفي لا يمنعني من قراءة أفكارك ، ورصد انفعالاتك بمنتهى الدقة .

قال اللواء (عماد) ، في غضب مرير :

- كان ينبغي أن أمرهم بإنهاء مشروعاتهم ، عندما ظهرت بوادر تمردهم .

نهضت صورة الرئيس الوهمية ، قللة :

- ولكنك لم تفعل ، وهذا أكبر خطأ ارتكبته في حياتك كلها .

ثم مالت نحوه ، مستطردة في سخرية :

- كان ينبغي أن تتخذ القرار المناسب ، في الوقت المناسب .

عض اللواء (عماد) شفتيه مرة أخرى ، قائلًا :

- ليتني فعلت .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة أخرى ، ولوحت ببدها ،

في حركة مسرحية أنيقة ، قبل أن تقول :

- لست أميل أبدًا إلى تكرار الأقوال ، ولكن دعني أذكرك بأنك لم تفعل .. ولو تكرّر الأمر الآن ، لم تكن لتفعل أيضًا ؛ لأن الطمع ، الذي ملأ جوارحك ، مع رغبتك العارمة في السيطرة ، ولهفتك عليها ، كنا سيمنعك من اتخاذ قرار بإنهاء المشروع .. وهذا من حسن طالعي .

صاح اللواء (عماد) :

- أتمنى أن تخسر حربك هذه .

تألفت عينا الصورة الوهمية ، وهي تقول :

- اطمئن .. لن يحدث هذا أبدًا .

وصمتت لحظة ، ثم أضافت في زهو :

- إنني أقتصّر على طول الخط .

كرّر (عماد) في مقت :

- أيها الوغد الحقيّر .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن

تقول ، بصوت ساخر وحشي :

- ولكن دعني أعترف لك : إنك كنت على حق تمامًا .

تطّلع إليها اللواء (عماد) ، فى تماوّل عصبى ، فتأبعت
بنفس السخرية الوحشية :

- السيطرة على البشر وإذلالهم ، أمر ممتع .. ممتع إلى
أقصى حد .

وانقبض جسد اللواء (عماد) فى عنف ، مع تلك
الضحكة الرهيبة ، التى تردّت فى أعماق أعصاب عقله ..

لما تلك الصورة الوهمية ، فقد تلاشت فى بطنه ، حتى
اختلفت تمامًا . لتبدأ جولة جديدة فى مكان آخر ..

جولة من جولات صراعاها الرهيب ..

صراع السيطرة ..

للوحشى ..

على نحو لم يسبق له مثيل ، راح جسد (نشوى)
ينقبض ، داخل القاعة الخاصة بالفريق ، وقد شملها قفعل
جارف ، من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ..

ويكل ذلك الانفعال ، هتفت :

- ساعدهما يا إلهى ! ساعدهما على مواجهة ذلك الشر
الرهييب .

حاولت (سلوى) تهدئتها ، على الرغم من كل ما تشعّر
به فى أعماقها من توتر ، فربّكت على كفنها ، قائلة :

- نحن نعلم إنه ليس باستطاعتكما إجراء أى اتصال معًا ،
فور دخولهما إلى مركز الأبحاث العسكرية .

فركت (نشوى) كليتها ، فى توتر بالغ ، وهى تقول :

- أعلم هذا يا أمى .. أعلم هذا ، ولكننى لا أستطيع منع
ذلك التوتر الشديد ، الذى يسرى فى كل ذرة من كيالى .

ثم التفتت إليها بعينين دامعتين ، مستطردة فى مرارة :

- إنهما يولجهانه مباشرة هناك يا أمى .. يولجهان الوحش ،
الذى مازلنا نجهل ما هيته بالضبط .

قال (رمزى) ، بصوت متماسك :

- (نور) و(أكرم) محترقان يا (نشوى) .

غمغم الدكتور (حجازى) مكملاً :

- وهما يعلمان تمامًا ما ينبغى فعله .

قالت (نشوى) فى مرارة :

- ليس لدى ذرة من الشك فى هذا ، ولكن عقلى عاجز عن
السيطرة على مشاعرى ، على الرغم من كل محاولتى ..

ربكت (سلوى) على كتفها مرة أخرى ، وقالت :

- فلتدع الله (سبحته وتعالى) ، أن يوفقهما في مهمتهما .

هتفت (نشوى) ، من أعماق أعماق قلبها :

- يارب .

مع دعائها ، انبعث أزيز خافت ، من جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فالتفتت إلى شاشته في سرعة ، وانعقد حاجباها في شدة ، وهي تقول في عصبية :

- إنها إشارة فائقة القصر أخرى .

انتفض جسد (سلوى) ، وهي تسألها :

- هل يحاول افتتاح مقرنا الخاص مرة أخرى ؟

أجابتها (نشوى) في سرعة :

- لا .. ليس هو .

هتف بها الدكتور (حجازي) :

- من إذن ؟

هزت كتفها ، قائلة في توتر بالغ :

- لست أدري .. لست أدري .

راحت تلك الإشارة ، التي يستقبلها جهازها الخاص تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

ثم فجأة ، دوت فرقة مكتومة في المكان ..

وفي دعر شديد ، هتفت (سلوى) :

- رباه ! لقد تجاوز شيء ما حاجز التيران المضاعف ...
شيء آخر .

لم يكن قولها قد اكتمل بعد ، عندما ظهرت سحابة عجيبة ،
في منتصف القاعة ، فهتفت (سلوى) :

- إنه هو .

ولكن (رمزي) لجلب في سرعة :

لا .. ليس هو .. إنه .. إنه ..

لم يستطع إتمام عبارته ، مع ذلك الانفعال الجارف ، الذي

سرى في كيانه كله ، والذي انتقل منه إلى (سلوى) ،

(ونشوى) ، والدكتور (حجازي) أيضا ، وكلهم يراقبون تلك

الشكل الهلامي ، الذي راح يتكون في بطن ، وسط القاعة ..

ويكون ..

ويكون ..

ثم شهقت (سلوى) ، هاتفة :

- رباه ! هذا مستحيل !

نطقها ، وقلبها يختلج بين ضلوعها فى قوة ، مع عنف المفاجأة ..

المفاجأة المذهلة ..

« لا تتركنى يا (نور) .. »

تردأت العبارة فى رأس (نور) ، وهو يستعيد وعيه فى بضع شديد ، وذهنه يستعيد ذلك المشهد المأساوى ، لزميله (أكرم) ، وهو يسقط وسط ساحة المركز كالمصعوق ، وتلك الصور الوهمية للحراس تحيط به ، وتصوب إليه أسلحتها ..

« أنقذنى منهم يا (نور) .. »

هز (نور) رأسه فى قوة ، وهو يتمتم فى أعماقه :

- لن أتركك يا (أكرم) .. لن أتركك بين أيديهم أبداً .. سأنقذك يا صديقى .. سأنقذك منهم ، حتى ولو كان هذا آخر ما أقوم به ، فى حياتى كلها ..

« .. لا .. لا تفعل .. اهرب يا (نور) .. اتركنى واهرب ، قبل أن يظفروا بك أيضاً .. »

تردأت العبارة فى أعماق أصغى عقله ، حاملة صوت (أكرم) فى وضوح ، كما لو كانت تنطلق من بين شفتى هذا الأخير بالقل ، فهز (نور) رأسه فى قوة ، قائلاً :

- مستحيل يا (أكرم) .. مستحيل أن أتركك لهم !

ولكن صوت (أكرم) أخذ يتباعد ..

ويتباعد ..

ويتباعد ..

ومن بعيد ، كما لو أنه يأتى من أصغى سحابة ، قال (أكرم) :

اتركنى يا (نور) .. أنت الأمل الأخير يا (نور) .. أمل الأرض الأخير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ..

لم تكن عبارة (أكرم) تنتهى ، حتى انطلقت ضحكة وحشية رهيبية ، فى أصغى عقل (نور) ، فتنفض لها جسده كله ، قبل أن ينبعث فى أعماقه ذلك الصوت المخيف ، قائلاً :

- لا تصنى هذا أبها المقدم ..

حاول (نور) أن يفتح عينيه ، أو يحرك ذراعيه ، إلا أنه أدرك في البداية ، أن معصميه مقيدان بإحكام إلى جدار معننى ، حتى قبل أن ينجح فى فتح عينيه فى بطنه ..
بطء شديد ..

ولكن عقله لم يكن صافياً كما ينبغي ، حتى وهو يستقبل تلك العبارة فى عقله ، والتي تضيف فى سخرية مخيفة :
.. لو أنك أمل الأرض الأخير ، فهذا يعنى أن الأرض قد فقدت آخر أمل لها ..

أصعبت العبارة ضحكة ساخرة وحشية أخرى ، ففتح (نور) عينيه عن آخرهما ..

ولكن الظلام كان يحيط به من كل جانب ..

ظلام دامس عجيب ، لم ير مثله أبداً ، فى حياته كلها ..

« لا تجعل هذا الظلام يخيفك أيها المقدم .. »

انبعث الصوت الوحشى داخل عقله ، فتمتم (نور) ، وهو يحاول التخلص من القيود ، التى تثبته إلى الجدار :

.. أعفد أنه ظلام وهمى أيضاً .. أنت تسيطر على عقلى ، وتمنع عيني من الرؤية .. أليس كذلك .

أتاه ذلك الصوت الوحشى مرة أخرى ، فى أعماق عقله ، وهو يقول فى شماعة ساخرة :

- عبقرى كما تعودت منك أيها المقدم .

سأله (نور) ، فى صرامة شديدة ، على الرغم من موقفه :

- ما الذى تحاول منعى من رؤيته بالضبط ؟

أجابه ذلك الصوت الوحشى :

- لا شيء أيها المقدم .. إننى أريدك أن ترى كل شيء ، ولكن فى اللحظة التى اختارها أنا .

ومع نهاية قوله ، زالت الفشاوة المظلمة عن عيني (نور) بغتة ، واتضح له المشهد كله ..

وانتفض جسده فى قوة ..

فقد كان داخل قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ، فى مركز الأبحاث العسكرية ..

وكان جسد (أكرم) معلقاً من قدميه ، فى سقف للقاعة ، وهو يتكلى فاقد الوعي ..

وتحتة مباشرة ، وداخل وعاء زجاجى كبير ، كان يستقر
ذلك الشيء ..

ثم يكن أشبهه ببيضة معنفة كبيرة ، كما وصفه وزير
الدفاع ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ..
بل كان شيئاً مختلفاً ..

شيء بشع ، رهيب ، مخيف ..

إلى أقصى حد .

انتهى الجزء الثالث بحمد الله
ويليه الجزء الرابع والأخير
(آخر المعالقة)

المخ



د. نبيل فاروق

**ملف
المتقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي**

149

- ما هو مشروع المخ، الذي تجريه جهة سيادية، على سرية تامة ؟
- كيف يواجه (نور) وفريقه ذلك الشر الرهيب، بعد أن فقد أهم وأخطر دروعه ؟
- ترى من ينتصر في هذه الجولة .. (نور) وفريقه، أم ذلك المخ ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه .. من أجل الأرض ..

